معهد السنة
As-Sunnah College

سلسلة متون معهد السُّنّة - رقم (٧٤)
النسخة الأولى (١٤٤٤)

أعلام السُّنة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

لحافظ بن أحمد حكمي
توفي سنة ١٣٧٧ هـ رَحِمَهُ اللهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام].

وأشهد ألَّا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، أحدٌ صمد، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾، ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص]، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء].

وأشهد أنَّ سيدنا ونبيّنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهُدىٰ ودين الحقِّ؛ ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، صلىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله [وأصحابه] الذين قضوا بالحقِّ وبه كانوا يعدلون، وعلىٰ التابعين لهم بإحسان الذين لا يَنْحَرِفُونَ عن السُّنَّة ولا يعدلون؛ بل إياها يقتفون وبها يتمسَّكون وعليها يُوالون ويعادون وعندها يقفون، وعنها يذبُّون ويناضلون، وعلىٰ جميع من سلك سبيلهم وَقَفَا أثرهم إلىٰ يوم يبعثون.

أما بعد..

فهٰذا مختصرٌ جليل نافع، عظيم الفائدة جمّ المنافع، يشتمل علىٰ قواعد الدِّين، ويتضمّن أصولَ التّوحيد الذي دعت إليه الرُّسل وأُنزلت به الكتب، ولا نجاة لمن بغيره يدين، ويدلُّ ويُرشد إلىٰ سلوك المحجّة البيضاء ومنهج الحقِّ المُستبين، شرحتُ فيه أمور الإيمان وخصاله، وما يُزيل جميعه أو ينافي كماله، وذكرتُ فيه كلَّ مسألة مصحوبة بدليلها، ليتَّضح أمرها وتتجلّىٰ حقيقتها ويَبين سبيلها، واقتصرتُ فيه علىٰ مذهب أهل السُّنّة والاتّباع وأهملت أقوال أهل الأهواء والابتداع، إذ هي لا تُذكر إلّا للردِّ عليها، وإرسال سهام السنة عليها، وقد تصدَّىٰ لكشف عوارها الأئمة الأجلَّة، وصنَّفوا في ردها وإبعادها المُصَنِّفات

المستقلة، مع أن الضِّد يعرف بضده ويخرج بتعريف ضابطه وحدِّه، فإذا طلعت الشَّمس لم يفتقر النهار إلىٰ استدلال، وإذا استبان الحقُّ واتضح فما بعده إلا الضَّلال.

ورتَّبته علىٰ طريقة السُّؤال ليستيقظ الطالب وينتبه، ثم أُردفه بالجواب الذي يتَّضح الأمر به ولا يشتبه وسمَّيته:

«أعلام السُّنة المنشورة، لاعتقاد الطائفة النَّاجية المنصورة»

واللهَ أسألُ أن يجعله ابتغاء وجهه الأعلىٰ، وأن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا نعمة منه وفضلا إنه علىٰ كل شيء قدير وبعباده لطيفٌ خبير، وإليه المرجع والمصير، وهو مولانا فنِعم المولىٰ ونعم النصير.

س [١] [(١)]: ما أوَّل ما يجب على العباد؟

ج: أوّلُ ما يجب علىٰ العباد معرفة الأمر الذي خلقهم اللهُ له، وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم، ولأجله خُلقت الدّنيا والآخرة والجنة والنار، وبه حقّت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تُنصب الموازين وتتطاير الصُّحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلىٰ حسَبه تُقسم الأنوار، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور].

س [٢]: ما هو ذلك الأمر الذي خلق اللهُ تعالى الخلقَ لأجله؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الدخان]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [ص:٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] الآيات...

س [٣]: ما معنى العبد؟

ج: العبد إنْ أريد به المعبّد؛ أي: المذلَّل المسخَّر، فهو بهٰذا المعنىٰ شامل لجميع

---

(١) رمز (س) يقرأ: سؤال؛ لأن السِّين إشارة بالرمز وما كان رمزا فإنه ينطق بسماه. [فمثلا الرمز (خ)] لا تقول: أخرجه (خ). وإنما تقول: أخرجه البخاري، كذلك هنا (س) تقول: سؤال. [العصيمي]

المخلوقات من العوالم العلوية والسفلية: من عاقلٍ وغيره، ورطْب ويابس، ومتحرك وساكن، وظاهر وكامن، ومؤمن وكافر، وبرٍّ وفاجر، وغير ذلك، الكلُّ مخلوق لله عَزَّوَجَلَّ، مربوب له، مسخَّر بتسخيره، مدبَّر بتدبيره، ولكل منها رسمٌ يقف عليه، وحدٌّ ينتهي إليه، وكلٌّ يجري لأجل مسمًّى لا يتجاوزه مثقال ذرة؛ ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام]، وتدبير العدل الحكيم.

وإن أريد به العابد المحبُّ المتذلل خصَّ ذلك بالمؤمنين الذي هم عباده المكرمون، وأولياؤه المتّقون الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

س [٤]: ما هي العبادة؟

ج: العبادة؛ هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراءة ممَّا ينافي ذلك ويضاده.

س [٥]: متى يكون العمل عبادة؟

ج: إذا [كمُل] فيه شيئان؛ وهما: كمال الحب مع كمال الذل، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [المؤمنون]، وقد جمع الله تعالىٰ بين ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

س [٦]: ما علامة محبة العبد ربَّه عَزَّوَجَلَّ؟

ج: علامة ذلك: أن يُحِبَّ ما يحبه الله تعالىٰ، ويبغض ما يسخطه؛ فيمتثل أوامره ويجتنب مناهيه ويوالي أولياءه ويعادي أعداءه؛ ولذا كان أوثق عُرىٰ الإيمان الحبّ في الله والبغض فيه.

س [٧]: بماذا عرف العبادُ ما يحبه الله ويرضاه؟

ج: عرفوه بإرسال الله تعالىٰ الرسل وإنزاله الكتب، آمرًا بما يحبّه الله ويرضاه، ناهيا عما يكرهه ويأباه، وبذلك قامت عليهم حجته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء]،

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران].

س [٨]: كم شروط العبادة؟

ج: ثلاثة:

الأول: صِدق العزيمة، وهو شرط في وجودها.

والثاني: إخلاص النية.

والثالث: موافقة الشرع الذي أمر الله تعالىٰ ألا يُدان إلا به، وهما شرطان في قَبولها.

س [٩]: ما هو صدق العزيمة؟

ج: هو ترك التكاسل والتواني، وبذل الجهد في أن يصدِّق قوله بفعله، قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الصف].

س [١٠]: ما معنى إخلاص النية؟

ج: هو: أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله تعالىٰ، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الليل]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإنسان]، وقال تعالىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشورىٰ]، وغيرها من الآيات.

س [١١]: ما هو الشَّرعُ الذي أَمر الله تعالى ألا يُدانَ إلا به؟

ج: هي: الحنيفية ملّة إبراهيم عليه السلام، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران:٨٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة:١٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الشورىٰ]، وغيرها من الآيات.

س [١٢]: كم مراتب دين الإسلام؟

ج: هو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان، وكلُّ واحد منها إذا أُطلق شمل الدِّين

كله.

س [١٣]: ما معنى الإسلام؟

ج: معناه الاستسلام لله بالتَّوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ [النساء:١٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان:٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج].

س [١٤]: ما الدليل على شموله الدِّين كله عند الإطلاق؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال النبي ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبًا كما بدأ**»، وقال ﷺ: «**أفضل الإسلام إيمانٌ بالله**» وغير ذلك كثير.

س [١٥]: ما الدليل على تعريفه بالأركان الخمسة عند التفصيل؟

ج: قوله ﷺ في حديث سؤال جبريل إياه عن الدِّين «**الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتيَ الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**» وقوله ﷺ: «**بني الإسلام علىٰ خمسٍ**» فذكر هٰذه غير أنه قدَّم الحج علىٰ صوم رمضان، وكلاهما في «الصحيحين».

س [١٦]: ما محل الشهادتين من الدِّين؟

ج: لا يدخل العبد في الدين إلَّا بهما، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النور:٦٢]، وقال النبي ﷺ: «**أمرتُ أن أقاتل الناسَ حتىٰ يشهدوا ألّا إله إلا الله وأنَّ محمدا عبده ورسوله**» الحديث، وغير ذلك كثير.

س [١٧]: ما دليل شهادة ألا إله إلا اللّه؟

ج: قول الله تعالىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران]، وقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١]. الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء].

الآيات، وغيرها.

س [١٨]: ما معنى شهادة ألا إله إلا اللّه؟

ج: معناها: نفيُ استحقاق العبادة عن كل ما سوىٰ الله تعالىٰ وإثباتها لله عَزَّوَجَلَّ وحده لا شريك له في عبادته، كما أنّه ليس له شريك في مُلكه، قال الله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ [الحج].

س [١٩]: ما هي شروط شهادة ألا إله إلا اللّه التي لا تنفع قائلَها إلا باجتماعها فيه؟

ج: شروطها سبعة:

الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتا.

الثاني: استيقان القلب بها.

الثالث: الانقياد لها ظاهرًا وباطنا.

الرابع: القبول لها فلا يردُّ شيئا من لوازمها ومقتضياتها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصِّدق من صميم القلب لا باللسان فقط.

السابع: المحبة لها ولأهلها، والموالاة والمعاداة لأجلها.

س [٢٠]: ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾، أي: بلا إله إلا الله، ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف] بقلوبهم معنَىٰ ما نطقوا به بألسنتهم، وقول النبيِّ ﷺ: «**من مات وهو يعلم ألا إله إلا الله دخل الجنة**».

س [٢١]: ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ [الحجرات]، وقول النبي ﷺ: «**أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقىٰ اللهَ بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة**»، وقال ﷺ لأبي هريرة: «**من لقيتَ وراء هٰذا**

الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقِنًا بها قلبه فبشره بالجنة». كلاهما في الصحيح.

س [٢٢]: ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢]، وقال النبيُّ ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه تبعًا لما جئت به**».

س [٢٣]: ما دليل اشتراط القَبول من الكتاب والسُّنة؟

ج: قال الله تعالىٰ في شأن من لم يقبلها: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الصافات] إلىٰ قوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات] الآيات، وقال النبيُّ ﷺ: «**مثلُ ما بعثني اللهُ به من الهدىٰ والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقيّة قبِلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادِبُ أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرىٰ إنما هي قِيعان لا تُمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فَقُه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلَّم، ومثَل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدَىٰ الله الذي أُرسلت به**».

س [٢٤]: ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر]، وقال النبي ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال: (لا إله إلا الله) خالصًا من قلبه**»، وقال [النبيّ] ﷺ: «**إن الله تعالىٰ حرم علىٰ النار من قال: (لا إله إلا الله) يبتغي بذلك وجه الله**».

س [٢٥]: ما دليل الصِّدق من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت] إلىٰ آخر الآيات، وقال النبيُّ ﷺ: «**ما من أحد يشهد ألَّا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله صِدْقا من قلبه إلا حرَّمه الله علىٰ النار**»، وقال للإعرابي الذي علمه شرائع الإسلام إلىٰ أن قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلحَ إنْ صدق**».

س [٢٦]: ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وقال النبي ﷺ: «**ثلاثٌ من كن فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار**».

س [٢٧]: ما دليل الموالاة لله والمعاداة لأجله؟

ج: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة:٥١] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة:٥٥] إلىٰ آخر الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [التوبة:٢٣] الآيتين، وقال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة:١]، إلىٰ آخر السورة، وغير ذلك من الآيات.

س [٢٨]: ما دليل شهادة أنَّ محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: قول الله تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة] وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١]، وغيرها من الآيات.

س [٢٩]: ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللِّسان بأن محمدا عبده ورسوله إلىٰ كافة الناس إنسهم وجنهم ﴿شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب] فيجب تصديقُه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلالٍ وحرم من حرام، والامتثال والانقياد لما أمر به، والكفِّ والانتهاء عما نهىٰ عنه،

واتِّباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر مع الرضا بما قضاه والتسليم له، وأنَّ طاعته هي طاعة الله ومعصيته هي معصية الله؛ لأنه مبلِّغ عن الله رسالته ولم يتوفَّه الله حتىٰ أكمل به الدِّين وبلَّغ البلاغ المبين، وترك أمته علىٰ المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدَه إلا هالك، وفي هٰذا الباب مسائلُ ستأتي إن شاء الله.

س [٣٠]: ما شروط شهادة أن محمدا رسول الله ﷺ، وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها؟

ج: قد قدمنا لك أنّ العبد لا يدخل في الدِين إلا بهاتين الشهادتين وأنهما متلازمتان، فشروط الشهادة الأولىٰ هي شروطٌ في الثانية، كما أنها هي شروط في الأولىٰ.

س [٣١]: ما دليل الصلاة والزكاة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥] وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البينة:٥] الآية، وغيرها.

س [٣٢]: ما دليل الصوم؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥] الآيات، وفي حديث الأعرابي: أخبرني ما فرض الله عليّ من الصيام فقال: «**شهر رمضان إلا أن تطَّوَّع شيئا**» الحديث.

س [٣٣]: ما دليل الحج؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، وقال النبي ﷺ: «**إنَّ الله تعالىٰ كتب عليكم الحج**» الحديث في «**الصحيحين**»، وتقدم حديث جبريل وحديث: «**بني الإسلام علىٰ خمس**»، وغيرها كثير.

س [٣٤]: ما حكم من جحد واحدًا منها أو أقر به واستكبر عنه؟

ج: يقتل كفرا كغيره من المكذبين والمستكبرين مثل إبليس وفرعون.

س [٣٥]: ما حكم من أقر بها ثم تركها لنوع تكاسل أو تأويل؟

ج: أما الصلاة فمن أخرها عن وقتها بهٰذه الصّفة فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل حدا لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾، وحديث: «**أمرت أن أقاتل الناس**» الحديث وغيره، وأمّا الزكاة فإن كان مانعها ممّن لا شوكة له أخذها الإمام منه قهرا ونكله بأخذ شيء من ماله؛ لقوله ﷺ: «**ومن منعها فإنّا آخذوها وشطر ماله معها**» الحديث، وإن كانوا جماعة ولهم شوكة وجب علىٰ الإمام قتالهم حتىٰ يؤدوها للآيات والأحاديث السّابقة وغيرها، وفعله أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وأما الصوم فلم يَرِد فيه شيء؛ ولكن يؤدبه الإمام أو نائبه بما يكون زجرًا له ولأمثاله.

وأما الحج فكل عمر العبد وقت له لا يفوت إلا بالموت، والواجب فيه المبادرة، وقد جاء الوعيد الأُخروي في التهاون فيه، ولم ترد فيه عقوبة خاصة في الدنيا.

س [٣٦]: ما هو الإيمان؟

ج: الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

س [٣٧]: ما الدليل على أنه قول وعمل؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ الآية، وقال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، وهٰذا معنىٰ الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدِّين إلا بهما، وهي من عمل القلب اعتقادا ومن عمل اللسان نطقًا لا تنفع إلا بتواطئهما، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ يعني: صلاتكم إلىٰ بيت المقدس قبل [تحوُّل] القبلة، سمَّىٰ الصلاةَ كلَّها إيمانا، وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح، وجعل النبيُّ ﷺ الجهادَ وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الخُمْسِ وغيرها من الإيمان، وسُئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمانٌ بالله ورسوله**».

س [٣٨]: ما الدليل على زيادة الإيمان ونُقصانه؟

ج: قوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريم:٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٦]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال:٢]، ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [آل عمران:١٧٣]، وغيرُ ذلك من الآيات، وقال ﷺ: «**لو أنكم تكونون في كل حالة كحالتكم عندي لصافحتكم الملائكة**»، أو كما قال.

س [٣٩]: ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

ج: قال [الله] تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة] إلىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾[الواقعة]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢] الآيات، وفي حديث الشَّفاعة: «**إنَّ الله يُخرج من النَّار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان، ثم من كان في قلبه نصف دينارٍ من إيمان**» وفي رواية: «**يُخرج منَ النار من قال: (لا إله إلا الله) وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يُخرج من النار من قال: (لا إله إلا الله) وكان في قلبه من الخير ما يزن بَرَّة، ثم يخرج من النار من قال: (لا إله إلا الله) وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرّة**».

س [٤٠]: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدِّين كله عند الإطلاق؟

ج: قال النبي ﷺ في حديث وفد عبد القيس: «**آمركم بالإيمان بالله وحده**»، قال: «**أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**شهادة ألا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدّوا من المغنم الخُمس**».

س [٤١]: ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التّفصيل؟

ج: قول النبي ﷺ لما قال له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: أخبرني عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

س [٤٢]: ما دليلها من الكتاب جملة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر]، وسنذكر إن شاء الله دليل كُلٍّ علىٰ انفراده.

س [٤٣]: ما معنى الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: هو التّصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالىٰ الذي لم يُسبَق [بضدِّه] ولم يُعقَّب به، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]، وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

س [٤٤]: ما هو توحيد الإلهية؟

ج: هو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولًا وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوىٰ الله تعالىٰ كائنًا من كان، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه]، وغير ذلك من الآيات، وهٰذا قد وفَت به شهادةُ ألَّا إله إلا الله.

س [٤٥]: ما هو ضد توحيد الإلهية؟

ج: ضده الشرك. **وهو نوعان**: شرك أكبر ينافيه بالكلية، وشرك أصغر ينافي كماله.

س [٤٦]: ما هو الشرك الأكبر؟

ج: هو اتخاذ العبد من دون الله ندًّا يسويه برب العالمين، يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجئ إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه، أو يطيعه في معصية الله، أو يتبعه علىٰ غير مرضاة الله، وغير ذلك، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن

يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج]، وغيرُ ذلك من الآيات، وقال النبي ﷺ: «**حقُّ الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحقُّ العباد علىٰ الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا**»، وهو في «الصحيحين».

ويستوي في الخروج بهٰذا الشرك عن الدِّين المجاهر به؛ ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له؛ كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء] وغير ذلك من الآيات.

س [٤٧]: ما هو الشرك الأصغر؟

ج: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]، وقال النبي ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشركَ الأصغر**»، فسئل عنه فقال: «**الرِّياء**»، ثم فسره بقوله ﷺ: «**يقوم الرَّجل فيصلي فيزين صلاته لما يرىٰ من نظر رجل إليه**».

ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها، قال ﷺ: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمّهاتكم ولا بالأنداد**»، وقال ﷺ: «**لا تقولوا: والكعبة، ولكن قولوا: ورب الكعبة**». وقال ﷺ: «**لا تحلفوا إلا بالله**»، وقال ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»، وقال ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»، وفي رواية: «**وأشرك**».

ومنه قوله: ما شاء الله وشئت، وقال النبي ﷺ للذي قال ذلك: «**أجعلتني لله ندا، بل ما شاء الله وحده**».

ومنه قول: لولا الله وأنت، وما لي إلا الله وأنت، وأنا داخل علىٰ الله وعليك، ونحو ذلك، قال ﷺ: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**»، قال أهل العلم: ويجوز لولا الله ثم فلان، ولا يجوز لولا الله وفلان.

س [٤٨]: ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟

ج: لأن العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية، فيكون من قال: ما شاء الله وشئت، قارنًا مشيئة العبد بمشيئة الله مسوِّيًا بها، بخلاف العطف بـ(ثم) المقتضية للتبعية، فمن قال: ما شاء الله ثم شئت، فقد أقر بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالىٰ، لا تكون إلا بعدها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير:٢٩]، وكذلك البقية.

س [٤٩]: ما هو توحيد الربوبية؟

ج: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالىٰ رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا رادَّ لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل، ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته، ومقتضيات أسمائه وصفاته، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١] الآيات؛ بل السورة كلها، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد] الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم]، وقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾ [لقمان:١١]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور] الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]، وقال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ].

س [٥٠]: ما ضد توحيد الرُّبوبية؟

ج: هو اعتقاد متصرِّفٍ مع الله عَزَّوَجَلَّ في أي شيءٍ من تدبير الكون من إيجادٍ أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد منازعٍ له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته؛ كعلم الغيب والعظمة والكبرياء ونحو ذلك، وقال الله تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر] الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ [يونس:١٠٧] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر]، وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [الأنعام:٥٩] الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل:٦٥] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال النبي ﷺ: «**يقول الله تعالىٰ: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما أسكنته ناري**» وهو في الصحيح.

س [٥١]: ما هو توحيد الأسماء والصفات؟

ج: هو الإيمان بما وصف الله تعالىٰ به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالىٰ بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع؛ كقوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]، وغير ذلك، وفي الترمذي عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ -يعني لما ذكر آلهتهم- أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص]، والصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص]؛ لأنه ليس شيء

يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيُورَث، وإن الله تعالىٰ لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص] قال: لم يكن له شبيه ولا عديل، وليس كمثله شيء.

س [٥٢]: ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء:١١٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه]، وغيرها من الآيات، وقال النبي ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**»، وهو في الصحيح، وقال النبي ﷺ: «**أسألك اللّٰهُمَّ بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي**» الحديث.

س [٥٣]: ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟

ج: مثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝٣٤﴾ [النساء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤﴾ [الأحزاب]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝٤٤﴾ [فاطر]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦﴾ [النساء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٢٣﴾ [النساء]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧﴾ [التوبة]، ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾ [البقرة]، ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣﴾ [هود]، ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ [هود]، ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [هود]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ [النساء]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ [النساء]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ۝٨٥﴾ [النساء]، ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت]، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ [فصلت]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد]، وقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحشر]، وغيرها من الآيات.

س [٥٤]: ما مثال الأسماء الحسنى من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السَّمٰوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»، وقوله ﷺ: «**يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السَّمٰوات والأرض**»، وقوله ﷺ: «**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**»، وقوله ﷺ: «**اللّٰهُمَّ عالم الغيب والشهادة، فاطر السَّمٰوات والأرض، ربّ كل شيء ومليكه**». الحديث، وقوله ﷺ: «**اللّٰهُمَّ رب السَّمٰوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوىٰ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، أنت الباطن فليس دونك شيء**» الحديث، وقوله ﷺ: «**اللّٰهُمَّ لك الحمد، أنت نور السَّمٰوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السَّمٰوات والأرض ومن فيهن**» الحديث، وقوله ﷺ: «**اللّٰهُمَّ إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد**» وقوله ﷺ: «**يا مقلب القلوب**» الحديث، وغير ذلك كثير.

س [٥٥]: على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟

ج: هي علىٰ ثلاثة أنواع، دلالتها علىٰ الذَّات مطابقةً، ودلالتها علىٰ الصِّفات المشتقة منها تضمُّنا، ودلالتها علىٰ الصفات التي ما اشتّقت منها التزاما.

س [٥٦]: ما مثال ذلك؟

ج: مثال ذلك اسمه تعالىٰ (الرحمن الرحيم) يدل علىٰ ذات المسمَّىٰ، وهو الله عَزَّوَجَلَّ مطابقة، وعلىٰ الصفة المشتقّ منها وهي الرحمة تضمُّنا، وعلىٰ غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة والقدرة التزامًا، وهكذا سائر أسمائه، وذلك بخلاف المخلوق، فقد يسمىٰ حكيما وهو جاهل، وحَكَما وهو ظالم، وعزيزا وهو ذليل، وشريفا وهو وضيع، وكريما وهو لئيم، وصالحا وهو طالح، وسعيدا وهو شقي، وأسدا وحنظلة وعلقمة وليس

كذلك، فسبحان الله وبحمده هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه.

س [٥٧]: على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟

ج: هي علىٰ أربعة أقسام:

الأوّل: الاسم العلم المتضمِّن لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ وهو الله؛ ولهٰذا تأتي الأسماء جميعها صفات له؛ كقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤] ونحو ذلك، ولم يأت هو قط تابعًا لغيره من الأسماء.

الثاني: ما يتضمَّن صفة ذات الله عَزَّوَجَلَّ؛ كاسمه تعالىٰ (السميع) المتضمن سمعه الواسع جميع الأصوات، سواء عنده سرها وعلانيتها، واسمه (البصير) المتضمن بصره النافذ في جميع المُبصرات سواء دقيقها وجليلها، واسمه (العليم) المتضمن علمه المحيط الذي [﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ [يونس:٦١]،] واسمه (القدير) المتضمن قدرته علىٰ كل شيء إيجادا [وعدما] وغير ذلك.

الثالث: ما يتضمن صفة فعل الله؛ كالخالق الرازق البارئ المصور وغير ذلك.

الرّابع: ما يتضمّن تنزهه تعالىٰ وتقدسه عن جميع النقائص؛ كالقدّوس السّلام.

س [٥٨]: كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: منها ما يطلق علىٰ الله مفردًا أو مع غيره وهو ما [يتضمن] صفة الكمال بأي إطلاق؛ كالحي القيوم الأحد الصمد ونحو ذلك، ومنها ما لا يطلق علىٰ الله إلا مع مقابله وهو ما إذا أفرد أوهم نقصا؛ كالضار النافع، والخافض الرافع والمعطي المانع والمعز المذل ونحو ذلك، فلا يجوز إطلاق الضار ولا الخافض ولا المانع ولا المذل [كلّ] علىٰ انفراده، ولم يُطلق قط شيء منها في الوحي كذلك لا في الكتاب ولا في السنة، ومن ذلك اسمه تعالىٰ: (المنتقم) لم يطلق في القرآن إلا مع متعلّقه؛ كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢] أو بإضافة (ذو) إلىٰ الصفة المشتق منها كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة:٩٥].

س [٥٩]: تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية فما مثال صفات الذات من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه]، ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ﴾ [الكهف:٢٦]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]، ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ [بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ]﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء]، ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء:١٠]، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف:٢٢]، ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص:٦٥] وغير ذلك.

س [٦٠]: ما مثال صفات الذات من السُّنة؟

ج: كقوله ﷺ: «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصرُه من خلقه**» وقوله ﷺ: «**يمين الله ملأىٰ لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السَّمٰوات والأرض؟، فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه، وعرشه علىٰ الماء، وبيده الأخرىٰ الفيض -أو: القبض- يرفع ويخفض**»، وقوله ﷺ: في حديث الدجال: «**إن الله لا يخفىٰ عليكم أن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلىٰ عينه**» الحديث، وفي حديث الاستخارة: «**اللّٰهُمَّ إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب**» الحديث، وقوله ﷺ: «**إنكم لا تدعون أصمَّ لا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريبًا**»، وقوله ﷺ: «**إذا أراد اللهُ أن يوحي بالأمر تكلَّم بالوحي**» الحديث، وفي حديث البعث: «**يقول الله تعالىٰ: يا آدم فيقول لبَّيك**» الحديث، وأحاديث كلام الله لعباده في الموقف، وكلامه لأهل الجنة وغير ذلك [ممّا] لا يُحصىٰ.

س [٦١]: ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت:١١] وقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢١٠] الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾

[ص:٧٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:١٤٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[الحج:١٨] وغيرها من الآيات.

س [٦٢]: ما مثال صفات الأفعال من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: «**ينزل ربنا كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر**» الحديث، وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: «**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربُّنا**» الحديث، ونعني بصفة الفعل هنا الإتيان لا الصورة فافهم، وقوله ﷺ: «**إنَّ الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السَّمٰوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك**» الحديث، وقوله ﷺ: «**لما خلق اللهُ الخلق كتب بيده علىٰ نفسه أن رحمتي تغلب غضبي**»، وفي حديث احتجاج آدم وموسىٰ: «**فقال آدم: يا موسىٰ؛ [إنّ الله اصطفاك] بكلامه وخط لك التوراة بيده**»، فكلامه تعالىٰ ويده صفتا ذات وتكلُّمه صفة ذات وفعل معًا، وخطُّه التوراة صفة فعل، وقوله ﷺ: «**إنَّ الله تعالىٰ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنَّهار ليتوب مسيء الليل**» الحديث، وغيرها كثير.

س [٦٣]: هل يُشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟

ج: لا؛ بل أسماء الله تعالىٰ كلها توقيفية، لا يسمىٰ إلا بما سمىٰ به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله ﷺ، وكل فعل أطلقه الله تعالىٰ علىٰ نفسه [فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله به نفسه] مطلقا، ولا كلها يشتق منها أسماء؛ بل منها ما وصف به نفسه مطلقا؛ كقوله تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم:٤٠]، وسمىٰ نفسه الخالق الرازق المحي المميت المدبر، ومنها أفعال أطلقها الله تعالىٰ علىٰ نفسه علىٰ سبيل الجزاء والمقابلة، وهي فيما سِيقت له مدح وكمال؛ كقوله تعالىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء:١٤٢] وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:٥٤]، وقوله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]؛ ولكن لا يجوز إطلاقها علىٰ الله في غير ما سيقت فيه من

الآيات، فلا يقال: إنّه تعالىٰ يمكر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك، [وكذا] لا يقال: ماكر مخادع مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا علىٰ وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد عُلم أنَّ المجازاة علىٰ ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم.

س [٦٤]: ماذا يتضمن اسمه [العلي] الأعلى وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعالي؟

ج: يتضمن اسمه [العلي] الأعلىٰ الصفة المشتق منها وهو ثبوت العلو له عَزَّوَجَلَّ بجميع معانيه، علو فوقيته تعالىٰ علىٰ عرشه عال علىٰ جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه قد أحاط بكل شيء علما، لا تخفىٰ عليه منهم خافية.

وعلو قهره؛ فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع؛ بل كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته مستكين لكبريائه، تحت تصرفه وقهره، لا خروج [له] من قبضته، وعلو شأنه.

فجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقائص عنه منتفية عَزَّوَجَلَّ وتبارك وتعالىٰ، وجميع هٰذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك منها معنىٰ عن الآخر.

س [٦٥]: ما دليل علوّ الفوقية من الكتاب؟

ج: الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصىٰ فمنها هٰذه الأسماء وما في معناها، ومنها قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] في سبعة مواضع من القرآن، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦، ١٧] الآيتين، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]، [وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥]] وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥] وغير ذلك كثير.

س [٦٦]: ما دليل ذلك من السنة؟

ج: أدلته من السنة كثيرة لا تحصىٰ، منها قوله ﷺ في حديث الأوعال: «**والعرش فوق ذلك، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه**»، وقوله لسعد في قصة قريظة: «**لقد حكمتَ**

فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقِعة»، وقوله ﷺ للجارية: «أين الله؟»، قالت: في السماء، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، وأحاديث معراج النبي ﷺ، وقوله ﷺ في حديث تعاقب الملائكة: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم» الحديث، وقوله ﷺ: «من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلىٰ الله إلّا الطيب» الحديث، وقوله ﷺ في حديث الوحي: «إذا قضىٰ الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة علىٰ صفوان»، الحديث وغير ذلك [كثير]، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات إلا الجهمية.

س [٦٧]: ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟

ج: قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالىٰ: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومن الله الرسالة، وعلىٰ الرسول البلاغ، وعلينا التصديق والتسليم. وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها، ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]، ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾ [آل عمران].

س [٦٨]: ما دليل علو القهر من الكتاب؟

ج: أدلته كثيرة؛ منها قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:٦١]، وهو متضمن لعلو القهر والفوقية، وقوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾[هود:٥٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾[الرحمن:٣٣]، وغير ذلك من الآيات.

س [٦٩]: ما دليل ذلك من السنّة؟

ج: أدلته من السنّة كثيرة منها قوله ﷺ: «أعوذ بك من شرّ كلّ دابة أنت آخذٌ بناصيتها»، وقوله ﷺ: «اللّٰهُمَّ إنّي عبدك وابن عبدك وابن أمَتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في

قضاؤك» الحديث، وقوله ﷺ: «إنّك تقضي ولا يُقضىٰ عليك، إنّه لا يذلّ من واليت ولا يَعُزّ من عاديت»، وغير ذلك كثير.

س [٧٠]: ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: اعلم أنّ علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس السلام الكبير المتعال، وما في معناها، واستلزمته جميعُ صفات كماله، ونعوت جلاله، فتعالىٰ في أَحَدِيَّتِه أن يكون لغيره ملك أو قِسط منه، أو يكون عونا له، أو ظهيرا أو شفيعا عنده بدون إذنه أو عليه يجير، وتعالىٰ في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته عن أن يكون له منازعٌ أو مغالب أو ولي من الذل أو نصير، وتعالىٰ في صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكُفء والنظير، وتعالىٰ في كماله وحياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسّنة والنوم والتعب والإعياء، وتعالىٰ في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض أو في السماء، وتعالىٰ في كمال حكمته وحمده عن خلق شيء عبثا، وعن ترك الخلق سدًىٰ بلا أمر ولا نهي ولا بعث ولا جزاء، وتعالىٰ في كمال عدله عن أن يظلم أحدًا مثقال ذرة أو أن يهضمه شيئًا من حسناته، وتعالىٰ في كمال غناه عن أن يُطعم أو يرزق أو يفتقر إلىٰ غيره في شيءٍ، وتعالىٰ في جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسولُه ﷺ عن التعطيل والتمثيل وسبحانه وبحمده وعَزَّوَجَلَّ وتبارك وتعالىٰ وتنزَّه وتقدس عن كل ما ينافي إلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[الروم]، ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هٰذا الباب معلومةٌ مفهومة مع كثرتها وشهرتها.

س [٧١]: ما معنى قوله ﷺ في الأسماء الحسنى: «من أحصاها دخل الجنة»؟

ج: قد فُسّر ذلك [بمعانٍ]:

منها حفظها ودعاء الله بها والثناء عليه بجميعها.

ومنها أنَّ ما كان يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمرِّن العبدُ نفسَه علىٰ أن يصح له الاتصاف بها فيما يليق به، وما كان يختص به نفسه تعالىٰ؛ كالجبار والعظيم والمتكبّر فعلىٰ

العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلّي بصفة منها، وما كان فيه معنىٰ الوعد كالغفور الشَّكور العفو الرؤوف الحليم الجواد الكريم؛ فليقف منه عند الطَّمع والرغبة، وما كان فيه معنىٰ الوعيد كعزيزٍ ذي انتقام شديد العقاب سريع الحساب؛ فليقف منه عند الخشية والرَّهبة.

ومنها شهود العبد إيّاها وإعطاؤها حقَّها معرفةً وعبودية، مثاله: من شهد علو الله تعالىٰ علىٰ خلقه وفوقيته عليهم واستواؤه علىٰ عرشه بائنا من خلقه مع إحاطته بهم علمًا وقدرة وغير ذلك، وتعبّد بمقتضىٰ هٰذه الصفة، بحيث يصير لقلبه [صمدٌ] يعرج إليه مناجيا له مطرقا واقفا بين يديه، وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز، فيشعر بأن كلِمَه وعمله صاعد إليه معروضٌ عليه؛ فيستحيي أن يصعد إليه من كلمه وعمله ما يُخزيه ويفضحه هنالك، ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلىٰ [أقطار] العوالم كل وقت، بأنواع التدبير والتصرّف من الإماتة والإحياء والإعزاز والإذلال والخفض والرفع والعطاء والمنع وكشف البلاء، وإرساله ومداولة الأيام بين الناس إلىٰ غير ذلك من التصرُّفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه، فمراسيمه نافذةٌ فيها كما يشاء ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:٥]، فمن وفَّىٰ هٰذا المشهد حقه معرفة وعبودية؛ فقد استغنىٰ بربِّه وكفاه، وكذلك من شهد علمه المحيط وسمعه وبصره وحياته وقيوميَّته وغيرها ولا يرزق هٰذا المشهد إلا السَّابقون المقربون.

س [٧٢]: ما ضد توحيد الأسماء والصفات؟

ج: ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، **وهو ثلاثة أنواع**:

الأول: **إلحاد المشركين** الذين عدَلوا بأسماء الله تعالىٰ عمّا هي عليه، وسمُّوا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، فاشتقّوا اللات من الإله والعزىٰ من العزيز ومناة من المنان.

الثاني: **إلحاد المشبِّهَة** الذين يكيّفون صفات الله تعالىٰ، ويشبهونها بصفات خلقه، وهو مقابلٌ لإلحاد المشركين، فأولئك سوّوا المخلوق بربّ العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة

الأجسام المخلوقة، وشبّهوه بها تعالىٰ وتقدس.

الثالث: **إلحاد النُّفاة المعطلة؛ وهم قسمان**:

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالىٰ، ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال، فقالوا: رحمان رحيم بلا رحمة عليم بلا علم سميع بلا سمع بصير بلا بصر قدير بلا قدرة، واطردوا بقيتها كذلك.

وقسمٌ صرّحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة، سبحان الله وتعالىٰ عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوًّا كبيرا ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

س [٧٣]: هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فيُنافيها كلها ما ينافي نوعا منها؟

ج: نعم؛ هي: متلازمة، فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية، مثال ذلك دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه إياها عبادة؛ بل مخ العبادة صرفها لغير الله من دون الله؛ فهٰذا شرك في الإلٰهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقدا أنه قادر علىٰ قضاء ذلك، هٰذا شركٌ في الربوبية، حيث اعتقد أنه متصرِّف مع الله في ملكوته، ثم إنه لم يدعه هٰذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه علىٰ البعد والقرب في أي وقت كان وفي أي مكان، ويصرّحون بذلك وهو شرك في الأسماء والصفات، حيث أثبت له سمعا محيطا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد، فاستلزم هٰذا الشركُ في الإلٰهية الشركَ في الربوبية والأسماء والصفات.

س [٧٤]: ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة؟

ج: أدلة ذلك من الكتاب كثيرة: منها قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورىٰ:٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ

﴿يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨]، وتقدَّم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل وغيره، وفي «صحيح مسلم» أنَّ الله تعالىٰ خلقهم من نورٍ، والأحاديث في شأنهم كثيرة.

س [٧٥]: ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج: هو الإقرار الجازم بوجودهم وأنّهم خلقٌ من خلق الله مربوبون مسخَّرون و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء]، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء]، ولا يسأمون ولا يستحسرون.

س [٧٦]: أذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيأهم اللّٰه له ووكَّلَهُم به؟

ج: هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة:

فمنهم الموكَّل بأداء الوحي إلىٰ الرسل، وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام.

ومنهم الموكَّل بالقطر، وهو ميكائيل عليه السلام.

ومنهم الموكَّل بالصور، وهو اسرافيل عليه السلام.

ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت وأعوانه.

ومنهم الموكَّل بأعمال العباد، وهم الكرام [الكاتبون].

ومنهم الموكَّل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه، وهم المعقبات.

ومنهم الموكَّل بالجنة ونعيمها، وهم رُضوان ومن معه.

ومنهم الموكَّل بالنار وعذابها، وهم مالك ومن معه من الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر.

ومنهم الموكَّل بفتنة القبر، وهم منكر ونكير.

ومنهم حملة العرش.

ومنهم الكروبيون.

ومنهم الموكّل بالنطف في الأرحام ومن تخليقها وكتابة ما يراد بها.

ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

ومنهم ملائكة سيَّاحون يتبعون مجالس الذكر.

ومنهم صفوف قيام لا يفترون.

ومنهم رُكَّعٌ سُجَّدٌ لا يرفعون.

ومنهم غير من [ذكر] ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٣١]، ونصوص هٰذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تخفىٰ.

س [٧٧]: ما دليل الإيمان بالكتب؟

ج: أدلته كثيرة منها قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء:١٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٣٦]، الآيات وغيرها كثير، ويكفي في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورىٰ:١٥].

س [٧٨]: هل سُمِّيت جميع الكتب في القرآن؟

ج: سمىٰ الله منها في القرآن: هو والتوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وموسىٰ، وذكر الباقي جملة؛ فقال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥]، فما ذكر الله منها تفصيلًا وجب علينا الإيمان به تفصيلًا، وما ذكر منها إجمالًا وجب علينا الإيمان به إجمالًا فنقول فيه ما أمر الله به رسوله: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورىٰ:١٥].

س [٧٩]: ما معنى الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزّل من عند الله، عَزَّوَجَلَّ وأن الله تكلم بها حقيقة فمنها المسموع منه تعالىٰ من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلىٰ الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالىٰ بيده، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورىٰ:٥١]، وقال تعالىٰ لموسىٰ: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وقال تعالىٰ في شأن التوراة: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف:١٤٥]، وقال في عيسىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾ [المائدة:٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء:١٦٣]، وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل، وقال تعالىٰ في شأن القرآن: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٦٦]، وقال تعالىٰ فيه: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [الإسراء:١٠٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء]، الآيات، وقال تعالىٰ فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت]، الآيات، وغيرها كثير.

س [٨٠]: ما منزلة القرآن من الكتب المتقدِّمة؟

ج: قال الله تعالىٰ فيه: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:٣٧]، وقال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ

﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[يوسف:١١١]، قال أهل التفسير: مهيمنا مؤتمنا وشاهدا علىٰ ما قبله من الكتب ومصدّقا لها، يعني يصدّق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، ولهٰذا يخضع له كل متمسك بالكتب القديمة ممن لم ينقلب علىٰ عقبيه، كما قال تبارك وتعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ﴾[القصص]، وغير ذلك .

س [٨١]: ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة؟

ج: هو اتباعه ظاهرا وباطنا والتمسك به والقيام بحقه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ [لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ]﴾ [الأنعام:١٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ [الأعراف:١٧٠]، وهي عامّة في كل كتاب والآيات في ذلك كثيرة، وأوصىٰ النّبيُّ ﷺ بكتاب الله فقال: «**فخذوا بكتاب الله وتمسّكوا به**»، وفي حديث عليٍّ مرفوعا «**إنّها ستكون فتن**» قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله**»، وذكر الحديث .

س [٨٢]: ما معنى التمسكُ بالكتاب والقيام بحقه؟

ج: حفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار وتدبر آياته وإحلال حلاله، وتحريم حرامه والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره والاعتبار بأمثاله، والاتِّعاظ بقصصه والعمل بمُحكمه، والتَّسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده، [والذبُّ] عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنَّصيحة له بكل معانيها والدعوة إلىٰ ذلك علىٰ بصيرة.

س [٨٣]: ما حكم من قال بخلق القرآن؟

ج: القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولا وأنزله علىٰ نبيه وحيًا وآمن به المؤمنون حقًّا، فهو وإن خُطّ بالبنان وتلي باللسان وحفظ بالجنان وسمع بالآذان وأبصرته العينان لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها

غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها علىٰ اختلافها غير مخلوق، والصُّدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ [الواقعة]، وقال تعالىٰ: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف:٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أديموا النظر في المصحف»، والنصوص في ذلك لا تحصىٰ، ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرًا أكبر يُخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالىٰ منه بدأ وإليه يعود، وكلامه [هو] صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد، يُعرض عليه الرجوع إلىٰ الإسلام، فإن رجع وإلا قُتل كُفرًا ليس له شيءٌ من أحكام المسلمين.

س [٨٤]: هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

ج: أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله عَزَّ وَجَلَّ واتصافه تعالىٰ بها فمن صفات ذاته كعلمه تعالىٰ؛ بل هو من علمه وأنزله بعلمه وهو أعلم بما ينزّل، وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل؛ كما قال النبي ﷺ: «**إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي...**»، الحديث.

ولهٰذا قال السلف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معا، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يزل ولا يزال متصفا بالكلام أزلًا وأبدًا، وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته، فيتكلم إذا شاء متىٰ شاء وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء، وكلامه صفته لا غاية له ولا انتهاء، ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف:١٠٩]، ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧]، ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١١٥].

س [٨٥]: من هم الواقفة وما حكمهم؟

ج: الواقفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «**من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي**»، ومن كان لا يحسنه؛ بل كان جاهلا جهلا بسيطا فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالىٰ غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية.

س [٨٦]: ما حكم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟

ج: هٰذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيا ولا إثباتا؛ لأن اللفظ معنًىٰ مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن، فإذا أُطلق القول بخلقه شمل المعنىٰ الثاني، ورجع إلىٰ قول الجهمية، وإذا قيل: غير مخلوق شمل المعنىٰ الأول الذي هو فعل العبد، وهٰذا من بدع الاتِّحادية، ولهٰذا قال السلف الصالح رحمهم الله تعالىٰ: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق؛ فهو مبتدع».

س [٨٧]: ما دليل الإيمان بالرسل؟

ج: أدلته كثيرة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ [النساء]، وقال النبيُّ ﷺ: «**آمنتُ بالله ورُسُلِهِ**».

س [٨٨]: ما معنى الإيمان بالرُّسل؟

ج: هو التصديق الجازم بأن الله تعالىٰ بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون [مصدقون]، بارون راشدون، كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلّغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفًا

ولم ينقصوه، ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥]، وأنَّهم كلهم علىٰ الحق المبين، وأنَّ الله تعالىٰ اتَّخذ إبراهيم خليلا، واتَّخذ محمدا ﷺ خليلا وكلم موسىٰ تكليما، ورفع إدريس مكانًا عليًّا، وأن عيسىٰ عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروحٌ منه، وأن الله فضل بعضَهم علىٰ بعض ورفع بعضهم درجات.

س [٨٩]: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟

ج: اتفقت دعوتهم من أولهم إلىٰ آخرهم علىٰ أصل العبادة وأساسها، وهو التوحيد بأن يفرد الله تعالىٰ بجميع أنواع العبادة اعتقادًا وقولًا وعملًا، ويكفر بكل ما يعبد من دونه، وأما الفروض المتعبد بها فقد يُفرض علىٰ هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها ما لا يفرض علىٰ الآخرين، ويحرَّم علىٰ هؤلاء ما يحلّ للآخرين امتحانًا من الله تعالىٰ: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الملك:٢].

س [٩٠]: ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

ج: الدليل علىٰ ذلك من الكتاب علىٰ نوعين: مجمل ومفصل.

أما المجمل؛ فمثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف]، الآيات.

وأما المفصل؛ فمثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ [أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾]﴾[المؤمنون]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف:٧٣]، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٦٥]، ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف:٨٥]، ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي

بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [الزخرف]، وقال موسىٰ: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ٩٨ ﴾ [طه]، ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [ص:٦٥]، وغيرها من الآيات.

س [٩١]: ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

ج: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [المائدة:٤٨]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾، سبيلا وسنة. ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسُّدِّي وأبو إسحاق السبيعي، وفي «صحيح البخاري»: قال النبي ﷺ: «**نحن معشر الأنبياء إخوة لعلّات، ديننا واحد**»، يعني بذلك التَّوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمَّنه كل كتاب أنزله، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنَّواهي والحلال والحرام ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾[الملك:٢].

س [٩٢]: هل قص الله جميع الرسل في القرآن؟

ج: قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة، ثم قال تعالىٰ: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ ﴾ [النساء:١٦٤]، فنؤمن بجميعهم تفصيلا فيما فصل، وإجمالا فيما أجمل.

س [٩٣]: كم سُمّي منهم في القرآن؟

ج: سُمِّي منهم فيه: آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب ويونس وموسىٰ وهارون وإلياس وزكريا ويحيىٰ واليسع [وذا] الكفل وداود وسليمان وأيوب، وذكر الأسباط جملة، وعيسىٰ ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

س [٩٤]: من هم أولو العزم من الرسل؟

ج: هم خمسة ذكرهم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ انفرادهم في موضعين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب؛ وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب:٧]، الآية.

الموضع الثاني: في سورة الشورىٰ؛ وهو قوله تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورىٰ:١٣]، الآية.

س [٩٥]: من أول الرسل؟

ج: أوّلهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء:١٦٣]، وقال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾ [غافر:٥].

س [٩٦]: متى كان الاختلاف؟

ج: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلّهم علىٰ شريعة من الحق فاختلفوا، ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

س [٩٧]: من هو خاتم النبيين؟

ج: خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

س [٩٨]: ما الدّليل على ذلك؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنه سيكون بعدي كذابون ثلاثون كلهم يدعي أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي**»، وفي الصحيح قوله لعلي رضي الله عنه: «**ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي**»، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الدَّجال: «**وأنا خاتم النبيّن ولا نبي بعدي**»، وغير ذلك كثير.

س [٩٩]: بماذا اختص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء؟

ج: له صلى الله عليه وسلم خصائص كثيرة قد أفردت بالتصنيف:

منها: كونه خاتم النبيين كما ذكرنا.

ومنها: كونه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**».

ومنها: بعثته ﷺ إلىٰ الناس عامة جنِّهم وإنسهم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]، الآية، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨]، وقال [النبيُّ] ﷺ: «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلِّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطِيتُ الشفاعة، وكان النبيُّ يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبعثتُ إلىٰ الناس عامة**»، وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هٰذه الأمة يهودي ولا نصرانيٌّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**». وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النُّصوص.

س [١٠٠]: ما هي معجزات الأنبياء؟

ج: المعجزات هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع، كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك، وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن، وقد أوتي نبينا ﷺ من (كل ذلك)، فما من معجزة كانت لنبي إلا وله ﷺ أعظم منها في بابها.

فمن المحسوسات: انشقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وكلام الذراع، وتسبيح الطعام، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرُها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هٰذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت:٤٢].

س [١٠١]: ما دليل إعجاز القرآن؟

ج: الدليل علىٰ ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحدِّيا به أفصح الخلق وأقدرها علىٰ الكلام وأبلغها منطقًا وأعلاها بيانا قائلا: ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤ ﴾ [الطور]، ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾ [هود:١٣]، ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ [يونس:٣٨]، فلم يفعلوا ولم

يروموا ذلك مع شدّة حرصهم علىٰ ردِّه بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون، وفي مجاله يتسابقون ويتفاخرون، ثم نادىٰ عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

وقال ﷺ: «**ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**».

وقد صَنَّفَ النّاس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ والمعاني والأخبار الماضية والآتية من المغيَّبات وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر.

س [١٠٢]: ما دليل الإيمان باليوم الآخر [من الكتاب]؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ [العنكبوت:٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾﴾ [الذاريات]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ [غافر:٥٩]، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

س [١٠٣]: ما معنى الإيمان باليوم الآخر وما الذي يدخل فيه؟

ج: معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: [نشر] الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجْبهم عن ربهم عَزَّوَجَلَّ.

س [١٠٤]: هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟

ج: مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالىٰ بعلمها؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان:٣٤]، وقال تعالىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ [الأعراف:١٨٧]، [الآيتين]، وقال تعالىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤﴾ [النازعات].

ولما قال جبريل للنبيِّ ﷺ: فأخبرني عن السَّاعة. قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**» وذكر أماراتها وزاد في رواية: «**في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله تعالىٰ**»، وتلا الآية السَّابقة.

س [١٠٥]: ما مثال أمارات الساعة من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام:١٥٨]، الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾[النمل]، وقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء]، ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء:٩٧]، الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ [الدخان]، الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج]، الآيات وغيرها.

س [١٠٦]: ما مثال أمارات الساعة من السنّة؟

ج: مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها، وأحاديث الدابة، وأحاديث الفتن كالدجال والملاحم، وأحاديث نزول عيسىٰ، وخروج يأجوج ومأجوج، وأحاديث الدّخان، وأحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة، وأحاديث النار التي تظهر، وأحاديث الخُسوف وغيرها.

س [١٠٧]: ما دليل الإيمان بالموت؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[الزمر]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾[الأنبياء]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ﴾ [القصص:٨٨]، قال تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، وغير ذلك من الآيات، وفيه من الأحاديث ما لا يُحصىٰ، والأمر مشاهد لا يجهله أحد وليس فيه شكٌّ ولا تردد، ولكن عِناد واستكبار ولا يعمل علىٰ موجب إيمانه به وبما بعده إلا عبادُ الله المخلصون، ونؤمن أنَّ كل من مات أو قتل أو بأي سببٍ كان أنَّ ذلك بأجله لم ينقص منه شيئا، قال الله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ [فاطر:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف].

س [١٠٨]: ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[المؤمنون]، وقال تعالىٰ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[غافر]، وقال تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾[إبراهيم:٢٧]، الآية، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣]، وقال تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[التوبة]، وغير ذلك من الآيات.

س [١٠٩]: ما دليل ذلك من السُّنة؟

ج: الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر، فمنها حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولَّىٰ عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان**

فيُقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هٰذا الرجل محمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلىٰ مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة. فيراهما جميعًا»، قال قتادة: وذُكر لنا أنه يُفسَح في قبره، ثم رجع إلىٰ حديث أنس قال: «وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هٰذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت. ويُضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

وحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النَّار فمن أهل النار، فيقال: هٰذا مقعدك حتىٰ يبعثك الله يوم القيامة».

وحديث القبرين وفيه: «إنّهما ليعذبان».

وحديثُ أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج النبيُّ ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتًا فقال: «يهود تعذب في قبورها».

وحديث أسماء: «قام رسول الله ﷺ خطيبًا فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة».

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما رأيتُ رسول الله ﷺ بعدُ صلىٰ صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر».

وفي قصة الكسوف وأمرهم ﷺ: «أن يتعوَّذوا من عذاب القبر».

وكل هٰذه الأحاديث في الصحيح، وقد سُقنا منها نحو ستِّين حديثا من طرق ثابتة عن الجماعة من الصحابة يرفعونها في شرحنا علىٰ (السُّلَّم) [فليراجع].

س [١١٠]: ما دليل البعث من القبور؟

ج: قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [الحج:٥].

إلىٰ قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ

﴿لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧﴾ [مريم]، الآيات، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ﴾ [يس]، إلىٰ آخر السورة، وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٣﴾ [الأحقاف]، إلىٰ آخر السورة، وقولُه تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ [فصلت]، وغيرها من الآيات.

وكثيرًا ما يضرب اللهُ تعالىٰ لذلك مثلا بإحيائه الأرض بالماء فتصبح تهتز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجدب إذ كانت قبل هامدة، بذلك ضرب النبي ﷺ المثل في حديث العقيلي الطويل حيث قال: «ولعمر إلهك ما يدع علىٰ ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت عنه القبر حتىٰ تجعله من عند رأسه فيستوىٰ جالسا، فيقول: ربك (مَهْيَم)؟ لما كان فيه. يقول: رب، أمس اليوم، ولعهده بالحياة يحسبه حديثا بأهله، فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعدما تمزِّقنا الرياح والبلىٰ والسباع؟

قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبدا. فأرسل ربك ﷻ عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياما حتىٰ أشرفت عليها وهي [شربة] واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر علىٰ أن يجمعكم من الماء علىٰ أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء من [مصارعكم]»، الحديث، وغيره كثير.

س [١١١]: ما حكم من كذّب بالبعث؟

ج: هو كافر بالله ﷻ وبكتبه ورسله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝٦٧﴾ [النمل]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا

تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد]، وقال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾﴾ [التغابن]، وغيرها من الآيات.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالىٰ: كذَّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتَّخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد**».

س [١١٢]: ما دليل النفخ في الصُّور وكم نفخات ينفخ فيه؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر]، ففي هٰذه الآية ذكر نفختين الأولىٰ للصَّعق والثانية للبعث.

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ [وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾]﴾ [النمل:٨٧]، الآية، فمن فسر الفَزَع في هٰذه الآية بالصعق فهي النفخة الأولىٰ المذكورة في آية الزمر، ويؤيده حديث مسلم وفيه: «**ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغىٰ لِيتًا ورفع لِيتًا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله، أو قال: ينزل الله مطرا كأنه الطل، أو قال: الظل** -شعبة الشّاك- **فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه مرة أخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون**»...الحديث، ومَن فسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثالثة متقدّمة علىٰ النفختين، ويؤيده ما في حديث الصُّورِ الطويل، فإن فيه ذكر ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لربِّ العالمين.

س [١١٣]: كيف صفة الحشر من الكتاب؟

ج: في صفته آيات كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

[الأنعام:٩٤]، الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٤٧]، الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ۝٨٦﴾ [مريم]، الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة]، الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ۝١٠٨﴾ [طه]، وهو نقل الأقدام إلىٰ المحشر كأخفاف الإبل، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾[الإسراء:٩٧]، وغير ذلك من الآيات كثير.

س [١١٤]: كيف صفته من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «**يحشر الناس علىٰ ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان علىٰ بعير، وثلاثة علىٰ بعير، وأربعة علىٰ بعير، وعشرة علىٰ بعير، وتحشُر بقيَّتهم النار تقيلُ معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا**».

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه علىٰ الرجلين في الدنيا قادرا علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة».

وقال ﷺ: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلا** ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، **الآية، وإنّ أول الخلائق يُكسىٰ يوم القيامة إبراهيم**»، الحديث.

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ذلك: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلىٰ بعض، فقال: «**الأمر أشد من أن يهمّهم ذلك**».

س [١١٥]: كيف صفة الموقف من الكتاب؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾

[النبأ:٣٨]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]، الآيات، وغير ذلك كثير.

س [١١٦]: كيف صفة الموقف من السنة؟

ج: فيها أحاديث كثيرة منها: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦]، قال: «**يقوم أحدُهم في رَشَحِهِ إلىٰ أنصاف أذنيه**».

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتىٰ يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويُلجمهم حتىٰ يبلغ آذانهم**»، وهٰذه في الصحيح، وغيرها كثير.

س [١١٧]: كيف صفة العرض والحساب من الكتاب؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ [الكهف:٤٨]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ [النمل]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة]، وقال تعالىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:٢٤]، الآيات، وغيرها.

س [١١٨]: كيف صفة ذلك من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «**من نوقش الحساب عُذِّب**».

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أليس يقول الله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الإنشقاق:٨]؟ قال:

ذلك العرض».

وقال ﷺ: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال: قد سئلت ما هو أيسر من ذلك»، وفي رواية: «فقد سألتك ما هو أهون من هٰذا وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي فأبيت إلا الشرك».

وقال ﷺ: «وما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيْمَن منه فلا يرىٰ إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا ما قدّم، وينظر بين يديه فلا يرىٰ إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة».

وقال ﷺ: «يدنو أحدكم يعني المؤمنين من ربه حتىٰ يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرّره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»، وغيرُ ذلك من الأحاديث.

س [١١٩]: كيف صفة نشر الصُّحف من الكتاب؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ [التكوير]، وقال تعالىٰ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[الكهف]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة]، إلىٰ قوله: ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾[الحاقة]، وفي آية الانشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾﴾، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق]، فهٰذا يدلُّ علىٰ أن من يؤتىٰ كتابه بيمينه يؤتاه من أمامه، ومن يُؤتىٰ كتابه بشماله يؤتاه من وراء ظهره، والعياذُ بالله عَزَّوَجَلَّ.

س [١٢٠]: ما دليل ذلك من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: «يُدنىٰ المؤمن من ربه حتىٰ يضعَ عليه كنَفَهُ فيقرِّره

بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: ربِّ أعرف؛ مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تُطوىٰ صحيفة حسناته، وأمَّا الآخرون أو الكفار فينادىٰ عليهم علىٰ رؤوس الأشهاد، [ويقول الأشهاد]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ [هود:١٨].»

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قلت: يا رسول الله؛ هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة أمَّا عند ثلاثٍ فلا، أما عند الميزان حتىٰ يثقُلَ أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب إما يُعطىٰ بيمينه وإما يعطىٰ بشماله فلا، وحين يخرج عنقٌ من النار». الحديث بطوله رواه أحمد وأبو داود، وغيرُ ذلك من الأحاديث.

س [١٢١]: ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[الأنبياء]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾[الأعراف]، وقال تعالىٰ: [﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾[الأعراف]]، وقال تعالىٰ في الكافرين: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف:١٠٥]، وغير ذلك من الآيات.

س [١٢٢]: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها حديث البطاقة التي فيها الشهادتان، وأنها ترجح بتسعين سجلا من السيئات، كل سجل منها مدىٰ البصر، ومنها قوله ﷺ في ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أتعجبون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد»، وقال ﷺ: «إنه ليؤتىٰ بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»، وقال: «اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾»، وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٢٣]: ما دليل الصراط من الكتاب؟

ج: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ

﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد:١٢]، الآيات.

س [١٢٤]: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «**يؤتىٰ بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم**»، قلنا: يا رسول الله؛ وما الجسر؟ قال: «**مَدحضة مزلّة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء تكون بنجدٍ يقال لها: السعدان، يمر المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مسلّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتىٰ يمر آخرهم يَسْحَبُ سَحْبًا**»، الحديث في الصحيح، وقال أبو سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بلغني أن الجسر أدق من الشّعرة وأحدّ من السيف.

س [١٢٥]: ما دليل القصاص من الكتاب؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر:١٧]، إلىٰ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر:٢٠]، الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩﴾ [الزمر]، الآيات.

س [١٢٦]: ما دليل القصاص وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «**أول ما يقضىٰ بين الناس في الدماء**»، وقوله ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسناتٌ أخذ من سيئات أخيه فطُرِحت عليه**».

وقوله ﷺ: «**يخلص المؤمنون من النار فيُحبسون علىٰ قنطرة بين الجنة والنار فيُقص لبعضهم من بعضٍ**»، مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتىٰ إذا هُذِّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، كلها في الصحيح، وغيرها كثير.

س [١٢٧]: ما دليل الحوض من الكتاب؟

ج: قال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]، السورة.

س [١٢٨]: ما دليل [الحوض] وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها:

قوله ﷺ: «**أنا فَرَطكم علىٰ الحوض**».

وقوله ﷺ: «**إني فرط لكم، وإني شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلىٰ حوضي الآن**».

وقوله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا**».

وقوله ﷺ: «**أتيت علىٰ نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوّف، فقلت: ما هٰذا يا جبريل؟ قال: هٰذا الكوثر**». وغير ذلك من الأحاديث فيه كثيرة.

س [١٢٩]: ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٤ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة] الآية، وغيرها ما لا يحصىٰ.

وفي الصَّحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة اللَّيل: «**ولك الحمد، أنت الحقّ ووعدك الحقّ، ولقاؤك حقّ، وقولك حقّ، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، والنبيّون حقّ، ومحمّد ﷺ حقّ، والساعة حقّ**»، الحديث.

وقوله ﷺ: «**من شهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله، وأن عيسىٰ عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلىٰ مريم ورُوحٌ منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة علىٰ ما كان من العمل**»، أخرجاه، وفي رواية: «**من أبواب الجنة الثمانية أيّها شاء**».

س [١٣٠]: ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

ج: معناه التَّصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبدًا، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هٰذه من النَّعيم وتلك من العذاب.

س [١٣١]: ما الدليل على وجودهما الآن؟

ج: أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ أنهما معدتان، فقال في الجنة: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران]، وقال في النار: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [آل عمران]، وأخبرنا أنه تعالىٰ أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة، وأخبرنا تعالىٰ بأن الكفار يعرضون علىٰ النار غُدُوًّا وعَشيًّا، وقال النبي ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**» الحديث، وتقدم في فتنة [عذاب] القبر: «**إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده**»، الحديث.

وقال ﷺ: «**أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم**»، وقال ﷺ: «**اشتكت النار إلىٰ ربها عَزَّوَجَلَّ فقالت: ربي أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير**».

وقال ﷺ: «**الحمَّىٰ من فيح جهنَّم فأبردوها بالماء**»، وقال ﷺ: «**لما خلق الله الجنّة والنار أرسل جبريل إلىٰ الجنة فقال: اذهب فانظر إليها**»، الحديث، وقد عُرضتا عليه ﷺ في مقامه يوم كُسفت الشمس وعُرضت عليه ليلة الإسراء، وفي ذلك من الأحاديث الصحيحة ما لا يحصىٰ.

س [١٣٢]: ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبدا؟

ج: قال الله تعالىٰ في الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨﴾ [الحجر]، وقال تعالىٰ فيها: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ [هود]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ [ص]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١﴾ [الدخان]، إلىٰ قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الدخان:٥٦]، وغيرُها من الآيات.

فأخبر تعالىٰ بأبديّتها وأبدية حياة أهلها، وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها، وكذلك النار وقال تعالىٰ فيها: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ﴾ [النساء:١٦٩]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب]، [وقال تعالىٰ:] ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [الحجر:٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه:٧٤]، وغير ذلك من الآيات، فأخبرنا تعالىٰ في هٰذه الآيات وأمثالها أنَّ أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها، أنهم خالدون فيها أبدا، فنفىٰ تعالىٰ خروجَهم منها بقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ﴾ [الحجر:٤٨]، ونفىٰ انقطاعَها عنهم بقوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف:٧٥]، ونفىٰ فناءهم فيها بقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى].

وقال النبي ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون**»، الحديث.

وقال ﷺ: «**إذا صار أهل الجنة إلىٰ الجنة وأهل النار إلىٰ النار جيء بالموت حتىٰ يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلىٰ فرحهم، ويزداد أهل النار حُزنًا إلىٰ حزنهم**»، وفي لفظ: «**كلٌّ خالد فيما هو فيه**»، وفي رواية: «ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩]»، وهي في الصحيح، وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا.

س [١٣٣]: ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة]، وقال تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [يونس:٢٦]، وقال تعالىٰ في الكفَّار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين]، فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه، وفي «الصَّحيحين» عن جرير بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فنظر إلىٰ القمر

ليلة أربع عشرة؛ فقال: «**إنَّكم سترون ربكم عيانا كما ترون هٰذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا**»، وقوله: «**كما ترون هٰذا**»، أي: كرؤيتكم هٰذا القمر، تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئيّ بالمرئيّ، كما أن قوله في حديثِ تكلُّمِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بالوحي: «**ضربت الملائكة بأجنحتها خَضْعَانا لقوله: كأنه سلسلة علىٰ صفوان**»، وهٰذا تشبيه للسماع بالسماع، لا للمسموع بالمسموع، تعالىٰ الله أن يَشبهَهُ في ذاته أو صفاته شيء من خلقه، وتنزه النبي ﷺ أن يحمل شيء من كلامه علىٰ التشبيه، وهو أعلم الخلق بالله عَزَّوَجَلَّ.

وفي حديث صهيب عند مسلم: «**فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم عَزَّوَجَلَّ**»، ثم تلا هٰذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ذكرنا منها في شرح (سلم الوصول) خمسة وأربعين حديثا عن أكثرَ من ثلاثينَ صحابيًّا، ومن رَدَّ ذلك فقد كَذَّب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، وكان من الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

نسأل الله تعالىٰ العفو والعافية، وأن يرزقنا لذة النَّظر إلىٰ وجهه آمين.

س [١٣٤]: ما دليل الإيمان بالشفاعة، وممن تكون، ولمن تكون، ومتى تكون؟

ج: قد أثبت الله عَزَّوَجَلَّ الشَّفاعة في كتابه في مواضع كثيرة بقيود ثقيلة، وأخبرنا تعالىٰ أنها ملك له ليس لأحد فيها شيء، فقال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤].

فأما متىٰ تكون؟

فأخبرنا عَزَّوَجَلَّ أنها لا تكون إلا بإذنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس:٣]، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦]، ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وأما ممن تكون؟

فكما أخبرنا تعالىٰ أنها لا تكون إلا من بعد إذنه، أخبرنا أيضا أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضَيْن الأخيار كما قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:٣٨]، وقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٨٧].

وأما لمن تكون؟

فأخبرنا أنه لا يأذن أن يُشفع إلا لمن ارتضىٰ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه:١٠٩]، وهو سبحانه لا يرتضي إلا أهل التوحيد والإخلاص، وأما غيرهم فقال تعالىٰ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، وقال تعالىٰ عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء]، وقال تعالىٰ فيهم: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وقد أخبرنا النبي ﷺ أنه أوتي الشفاعة، ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يعلِّمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أوَّلًا حتىٰ يقال له: «**ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع**». الحديث.

ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة؛ بل قال: «**فيحد لي حدًّا فأدخلهم الجنة**»، ثم يرجع فيسجد كذلك فيحُدّ له حدًّا إلىٰ آخر حديث الشفاعة، وقال له أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال: (لا إله إلا الله) خالصا من قلبه**».

س [١٣٥]: كم أنواع الشفاعة وما أعظمُها؟

ج: أعظمها الشفاعة العظمىٰ في موقف القيامة في أن يأتي الله لفصل القضاء بين عباده، وهي خاصة لنبيّنا محمّد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل كما قال تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩]، وذلك أنَّ الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتدَّ القلقُ وألجمهم العرقُ التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسىٰ ثم عيسىٰ ابن مريم، وكلّهم يقول: «**نفسي نفسي**»، إلىٰ أن

يتهوا إلىٰ نبيِّنا محمَّد ﷺ فيقول: «**أنا لها**»، كما جاء مفصَّلا في «الصحيحين» وغيرهما.

الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأوَّل من يستفتح بابها نبيّنا محمد ﷺ، وأول من يدخلُها من الأمم أمتُه.

الثالثة: الشفاعة في أقوام قد أُمِر بهم إلىٰ النار ألَّا يدخلوها.

الرابعة: فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون قد امتُحِشُوا وصاروا فحمًا، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحِبَّةُ في حَمِيل السَّيل.

الخامسة: الشَّفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة.

وهٰذه الثَّلاث ليست خاصة بِنبيِّنا؛ ولكنَّه هو المقدَّم فيها، ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراطُ يشفعون ثم يُخرج الله تعالىٰ برحمته من النار أقواما بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة.

السادسة: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهٰذه خاصة لنبينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب كما في «مسلم» وغيره».

«ولا تزال جهنم يلقىٰ فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلىٰ بعض وتقول: قط قط، وعزتك، ويبقىٰ في الجنة، فضلٌ عمّن دخلها فينشئ الله تعالىٰ أقوامًا فيدخلهم الجنة»، وفي ذلك من النصوص ما لا يُحصىٰ فمن شاءها وجدها من الكتاب والسنة.

س [١٣٦]: هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟

ج: قال رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمَّدَنِي الله برحمة منه وفضل**»، وفي رواية: «**سدِّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يُدخِلَ الجنةَ أحدًا عملُه، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أنَّ أحب العمل إلىٰ الله أدومه وإن قل**».

س [١٣٧]: ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]؟

ج: لا منافاة بينهما بحمد الله فإن الباء المثبتة في الآية هي باء السببية؛ لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة، لا يحصل إلَّا بها، إذ المُسَبَّبُ وجودُه بوجودِ سَبَبِهِ، والمنفيُّ في الحديثِ هِي باء الثَّمنيّة، فإن العبد لو عُمِّرَ عُمْرَ الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة، فكيف تكون ثمنًا لدخول الجنة، ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

س [١٣٨]: ما دليل الإيمان بالقدر جُملة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال:٤٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء:٤٧]، وقال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]، الآية، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٧]، وغير ذلك من الآيات، وتقدَّم في حديث جبريل: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، وقال ﷺ: «**واعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**»، وقال ﷺ: «**وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا؛ ولكن قل قدر الله وما شاء فعل**»، وقال ﷺ: «**كل شيء بقدر حتىٰ العجز والكيس**»، وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٣٩]: كم مراتب الإيمان بالقدر؟

ج: الإيمان بالقدر علىٰ أربع مراتب:

المرتبة الأولىٰ: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزُب عنه مثقال ذرة في السَّمٰوات ولا في الأرض، وأنه تعالىٰ قد علم جميع خلقه قبل أن يخلُقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانيتهم ومن هو

منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه تعالىٰ قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهما متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن؛ فما شاء الله تعالىٰ فهو كائن بقدرته لا محالة ما لم يشأِ اللهُ تعالىٰ لم يكن؛ لعدم مشيئة الله إياه، لا لعدم قدرةِ الله عليه، تعالىٰ الله عن ذلك وعَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر:٤٤].

المرتبة الرابعة: الإيمانُ بأنَّ الله تعالىٰ خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السَّمٰوات ولا في الأرض ولا فيما بينهُما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها سبحانه، لا خالق غيره ولا رب سواه.

س [١٤٠]: ما دليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ [الحشر:٢٢] ، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق]، وقال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ:٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾[الأنعام:٥٩]، الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [العنكبوت]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالىٰ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ

خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾[البقرة].

وفي «الصحيح» قال رجل: «يا رسول الله؛ أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «**نعم**». قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «**كلٌّ يعمل لما خلق له أو لما يسر له**»، وفيه: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

وفي «مسلم» قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**»، وفيه: قال ﷺ: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**»، وفيه: وقال ﷺ: «**ما منكم من نفس إلا وقد علم الله منزلها من الجنة والنار**»، قالوا: يا رسول الله، فلم نعمل أفلا نتكل، قال: «**لا اعملوا فكل ميسر لما خُلق له**»، ثم قرأ [قولَه تعالىٰ]: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾﴾ [الليل]، إلىٰ قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾﴾[الليل]، وغيرُ ذلك من الأحاديث.

س [١٤١]: ما دليل المرتبة الثانية، وهي الإيمان بكتابة المقادير؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾﴾ [يس] وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ [الحج:٧٠] ، وقال تعالىٰ في مُحَاجَّةِ مُوسىٰ وفِرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[طه]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾﴾[فاطر]، وغير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: «**ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كُتبت شقية أو سعيدة**»، رواه مسلم، وفيه قال سراقة بن مالك بن جُعْشُم: يا رسول الله؛ بيِّن لنا ديننا كأنّا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل؟ قال: «**لا؛ بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير**»، قال: ففيم العمل؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسر**»، وفي رواية: «**كل عامل ميسر لعمله**»، وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٤٢]: كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟

ج: يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلىٰ العلم.

التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السَّمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي.

الثاني: التقدير العمري، حين أخذ الميثاق يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢].

الثالث: التقدير العمري أيضا عند تخليق النطفة في الرحم.

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر.

الخامس: التقدير اليومي، وهو تنفيذ كل ذلك إلىٰ مواضعه.

س [١٤٣]: ما دليل التقدير الأزلي؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ﴾ [الحديد:٢٢]، الآيات، وفي الصحيح: قال النبي ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه علىٰ الماء**»، وقال ﷺ: «**إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فقال: ربِّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتىٰ تقوم الساعة**»، الحديث في السُّنن، وقال ﷺ: «**يا أبا هريرة جفَّ القلم بما هو كائن**»، الحديث في البخاري، وغير ذلك كثير.

س [١٤٤]: ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ﴾ [الأعراف:١٧٢]، الآيات.

وروىٰ إسحاق بن راهويه: «أن رجلا قال: يا رسول الله؛ أتبتدأ الأعمال أم قد مضىٰ القضاء؟ فقال: «**إن الله تعالىٰ لما أخرج ذرية آدم من ظهره، أشهدهم علىٰ أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسَّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار**».

وفي «الموطأ» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هٰذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف]، فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتىٰ استخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون**»، الحديث بطوله، وفي الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: «**أتدرون ما هٰذان الكتابان**»؟ فقلنا: لا يا رسول الله؛ إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمنىٰ: «**هٰذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أُجْمِل علىٰ آخرهم فلا يزاد [فيهم] ولا ينقص منهم أبدا**»، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «**سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل**»، ثم قال رسول الله ﷺ [بيديه] فنبذهما ثم قال: «**فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق السعير**»، قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح غريب.

س [١٤٥]: ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم].

وفي «الصحيحين» قال النبي ﷺ: «**إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا**

ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»، وفيه روايات غير هٰذه، عن جماعة من الصحابة بألفاظ أخر والمعنىٰ واحد.

س [١٤٦]: ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ [الدخان]، الآيات.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر، حتىٰ الحجاج يقال: يحج فلان، ويحج فلان، وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم.

س [١٤٧]: ما دليل التقدير اليومي؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمن].

وفي صحيح الحاكم: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن مما خلق الله تعالىٰ لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمن].

وكل هٰذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالىٰ القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسَّر ابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٩﴾ [الجاثية]، وكل ذلك صادر عن علم الله، الذي هو صفته تبارك وتعالىٰ.

س [١٤٨]: ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟

ج: اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية علىٰ أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه؛ بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص علىٰ العمل الصالح، ولهٰذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها قال بعضهم: أفلا نتكل علىٰ كتابنا وندع العمل قال: «**لا، اعملوا فكل ميسر**»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ

﴿٥﴾[الليل]، الآية، فالله ﷻ قدر المقادير وهيأ لها أسبابا، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد، وقد يسّر كلا من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة، فهو مهيّأ له ميسر له، فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطةٌ بالأسباب الموصلة إليها كان أشدّ اجتهادًا في فعلها والقيام بها وأعظم منه في أسباب مَعاشهِ ومصالحِ دُنياه، وقد فقه هٰذا كل الفقه من قال من الصحابة لما سمِع أحاديث القدر: «**ما كنت أشدّ اجتهادا مني الآن**»، وقال النبي ﷺ: «**احرص علىٰ ما ينفعُكَ واستعن بالله ولا تَعْجِز**»، وقال ﷺ لما قيل له: «أرأيت دواء نتداوىٰ به ورقىٰ نسترقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: «**هي من قدر الله**»، يعني أن الله تعالىٰ قدر الخير والشر وأسباب كل منهما.

س [١٤٩]: ما دليل المرتبة الثالثة وهي الإيمان بالمشيئة؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان:٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الكهف] ، وقال تعالىٰ: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾ [الأنعام]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [المائدة:٤٨]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ﴾ [محمد:٤]، وقال تعالىٰ: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [هود]، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس]، ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النحل]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾ [الأنعام:١٢٥]، وغير ذلك من الآيات ما لا يحصىٰ.

وقال ﷺ: «**قلوبُ العباد بين أُصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحد يصرّفها كيف يشاء**».

وقال ﷺ في نومهم في الوادي: «**إنَّ الله تعالىٰ قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء**» وقال: «**اشفعوا تؤجروا ويقضي الله علىٰ لسان رسوله ما شاء**»، «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده**»، وقال ﷺ: «**من يُرد الله تعالىٰ به خيرا يفقّهه في الدِّين**»،

«وإذا أراد الله تعالىٰ رحمة أمة قبض نبيّها قبلها، وإذا أراد الله هلكة أمة عذَّبها ونبيّها حيّ».

وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصىٰ.

س [١٥٠]: قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفات أنه يحب المحسنين والمتقين والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا الظالمين ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته، وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في مُلكِه ما لا يريد، فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

ج: اعلم أنَّ الإرادة في النصوص جاءت علىٰ معنيين: إرادة كونية قدرية وهي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا؛ بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضيّ والمحبوب والمكروه [وضده]، وهٰذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [المائدة:٤١]، الآيات، وغيرها. وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضي الله ومحابِّه، وعلىٰ مقتضاها أمر عباده ونهاهم كقوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء]، وغيرها من الآيات، وهٰذه الإرادة لا يحصل اتِّباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية، فتجتمع الإرادة الكونية والشَّرعية في حق المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامة إلىٰ مرضاته، وهدىٰ لإجابته من شاء منهم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾[يونس]، فعمّم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾[النجم].

س [١٥١]: ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبةُ الخلق؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٢﴾ [الرعد]، وقال تعالىٰ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ [فاطر:٣]، وقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ [لقمان:١١]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍۚ﴾ [الروم:٤٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات]، وقال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ٨﴾ [الشمس]، وقال تعالىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾ [الأعراف]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ﴾ [الحجرات:٧]، وغيرُ ذلك من الآيات، وللبخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة مرفوعا: «**إن الله يصنع كل صانع وصَنْعَتَه**»، وقال النبي ﷺ: «**اللّٰهُمَّ آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك [أنت] وليها ومولاها**»، وغيرُ ذلك من الأحاديث.

س [١٥٢]: ما معنى قول النبي ﷺ: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك» مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟

ج: معنىٰ ذلك أن أفعال الله عَزَّوَجَلَّ كلها خير محض من حيث اتِّصافه بها وصدورها عنه، ليس فيها شر بوجه، فإنه تعالىٰ حَكَمٌ عدل وجميع أفعاله حكمة وعدل، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما كان في نفس المقدور من شرٍّ فمن جهة إضافته إلىٰ العبد لما يلحقه من المهالك، وذلك بما كسبت يداه جزاءً وفاقا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ٣٠﴾ [الشورىٰ]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦﴾ [الزخرف]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٤﴾[يونس].

س [١٥٣]: هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم؟

ج: نعم للعباد قدرة علىٰ أعمالهم، ولهم مشيئة وإرادة، وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة

وبحسبها كُلِّفُوا وعليها يثابون ويعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وسعَهَم، وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به، ولكنهم لا يقدرون إلا علىٰ ما أقدرَهم الله عليه، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين، كما تقدم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق.

فكما لم يُوجِدوا أنفسَهم لم يوجدوا أفعالهم، فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيئته وإرادته وفعله، إذ هو خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم، وليس مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما ليس هم إياه، تعالىٰ الله عن ذلك؛ بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم لائقة بهم مضافة إليهم حقيقة، وهي من آثار أفعال الله القائمة به اللائقة به المضافة إليه حقيقة.

فالله فاعلٌ حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، والله هادٍ حقيقة، والعبد مهتدٍ حقيقة، ولهٰذا أضاف كلًّا من الفعلين إلىٰ من قام به، فقال تعالىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الكهف:١٧]، فإضافة الهداية إلىٰ الله حقيقة وإضافة الاهتداء إلىٰ العبد حقيقة، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي، فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يُضِلُّ الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضالا حقيقة، وهكذا جميع تصرف الله في عباده، فمن أضاف الفعل والانفعال إلىٰ العبد كفر، ومن أضافه إلىٰ الله كفر، ومن أضاف الفعل إلىٰ الخالق والانفعال إلىٰ المخلوق كلاهما حقيقة، فهو المؤمن حقيقة.

س [١٥٤]: ما جواب من قال: أليس ممكنا في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعا؟

ج: بلىٰ هو قادر علىٰ ذلك؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة:٤٨] الآية، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس:٩٩]، وغيرُها من الآيات، ولكن هٰذا الذي فعله بهم هو مقتضىٰ حكمته وموجب ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته؛ فقول القائل: لم كان من عباده الطائع والعاصي؟ كقول من قال: لم كان

من أسمائه الضار النافع، والمعطي والمانع، والخافض والرافع، والمنعم والمنتقم؟ ونحو ذلك؛ إذ أفعاله تعالىٰ هي مقتضىٰ أسمائه وآثار صفاته، فالاعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه في أسمائه وصفاته، بل وعلىٰ إلهيَّته وربُوبيته: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء].

س [١٥٥]: ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟

ج: الإيمان بالقدر نظام التوحيد كما أن الإيمان بالأسباب التي توصل إلىٰ خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع، ولا ينتظم أمر الدين ويستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتثل الشرع، كما قرر النبي ﷺ الإيمان بالقدر، ثم قال لمن قال له: «أفلا نتكل علىٰ كتابنا وندع العمل؟ قال: «**اعملوا فكلٌّ ميسَّر لما خلق له**»، فمن نفىٰ القدر زاعما منافاته للشرع فقد عطَّل اللهَ تعالىٰ عن علمه وقدرته، وجعل العبد مستقلا بأفعاله خالقًا لها، فأثبت مع الله تعالىٰ خالقًا؛ بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون، ومن أثبته محتجًّا به علىٰ الشرع محاربًا له به نافيا عن العبد قدرتَه واختيارَهُ التي منحه الله تعالىٰ إياها وكلفه بحسبها زاعمًا أنَّ الله كلَّف عباده ما لا يطاق، كتكليف الأعمىٰ بنَقْط المصحف= فقد نسب اللهَ تعالىٰ إلىٰ الظُّلم وكان إمامه في ذلك إبليس لعنه الله تعالىٰ إذ يقول: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف].

وأما المؤمنون حقا فيؤمنون بالقدر خيره وشره، وأنَّ الله خالق ذلك كلَّه، وينقادون للشرع أمره ونهيه ويحكِّمونه في أنفسهم سرًا وجهرا، والهداية والإضلال بيد الله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، وهو أعلم بمواضع فضله وعدله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾ [النجم]، وله في ذلك الحكمةُ البالغةُ والحُجةُ الدامغةُ، وأن الثوابَ والعقابَ مترتبٌ علىٰ الشرع فعلًا وتركًا [لا](١) علىٰ القدر، وإنما يعزون أنفسهم

(١) سقطت اللام في بعض النسخ، أفاده شيخنا العصيمي.

بالقدر عند المصائب، فإذا وفِّقوا [لحسنة] عرفوا الحق لأهله فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣]، ولم يقولوا كما قال الفاجر: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص:٧٨]، وإذا اقترفوا سيئة قالوا كما قال الأبوان: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف]، ولم يقولوا كقول الشيطان الرجيم: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر:٣٩]، وإذا أصابتهم مصيبة قالوا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة]، ولم يقولوا كما قال الذين كفروا: ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [آل عمران].

س [١٥٦]: كم شعب الإيمان؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال النبيُّ ﷺ: «**الإيمان بضعٌ وستون**»، وفي رواية: «**بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: «لا إله إلا الله»، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».

س [١٥٧]: بم فسّر العلماء هذه الشعب؟

ج: قد عدّها جماعة من شراح الحديث وصنفوا فيها التصانيف فأجادوا وأفادوا، ولكن ليس معرفة تعدادها شرطا في الإيمان؛ بل يكفي الإيمان بها جملة، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة، فعلىٰ العبد امتثال أوامرهما واجتناب زواجرهما وتصديق أخبارهما، وقد استكمل شُعب الإيمان والذي عدَّدوه حقّ كله من أمور الإيمان؛ ولكن القطع بأنه هو مراد النبي ﷺ بهٰذا الحديث يحتاج إلىٰ توقيف.

س [١٥٨]: اذكر خلاصة ما عدّوه؟

ج: قد لخّص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله: إن هٰذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن، فأعمال القلب المعتقدات والنيات علىٰ أربع وعشرين خصلة، الإيمان بالله، ويدخل فيها الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ:١١] واعتقاد حدوث ما دونه والإيمان بالملائكة وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، ومحبة الله والحب والبغض فيه ومحبة النبي ﷺ واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه ﷺ واتباع سنته والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرّياءِ والنفاقِ والتوبةُ والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب.

وأعمال اللسان، وتشتمل علىٰ سبع خصال: التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو.

وأعمال البدن، وتشتمل علىٰ ثمان وثلاثين خصلة منها ما يتعلق بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهر حسًّا وحكمًا، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضَّيف، والصيام فرضا ونفلا والاعتكاف والتماس ليلة القدر والحج والعمرة والطواف كذلك، والفرار بالدِّين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك والوفاء بالنذر والتحرِّي في الأيمان وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال: التعفُّف بالنكاح والقيام بحقوق العيال، وبرُّ الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السَّادة والرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلَّق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة علىٰ

البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد، ومنه المرابطة وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة، ويدخل فيه جمع المال من حله وإنفاقه في حقه، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو وإماطة الأذىٰ عن الطريق، فهٰذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها سبعا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضُه إلىٰ بعض مما ذُكر، والله أعلم.

س [١٥٩]: ما دليل الإحسان من الكتاب والسنة؟

ج: أدلته كثيرة منها قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨] ، ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢] ، ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس:٢٦] ، ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠]. وقال النبي ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء**»، وقال ﷺ: «**نَعِمَّا للعبد أن يتوفىٰ يحسن عبادة الله وصحابة سيده نَعِمَّا له**».

س [١٦٠]: ما هو الإحسان في العبادة؟

ج: فسره النبي ﷺ في حديث سؤال جبريل لما قال له: «**فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، فبيَّن [النبي] ﷺ أن الإحسان علىٰ مرتبتين متفاوتتين، أعلاهما عبادة الله كأنك تراه، وهٰذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبدُ علىٰ مقتضىٰ مشاهدته لله تعالىٰ بقلبه، وهو أن يتنوَّر القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتىٰ يصير الغيب كالعيان، وهٰذا هو حقيقة مقام الإحسان.

الثاني: مقام المراقبة وهو أن يعمل العبد علىٰ استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هٰذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالىٰ؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلىٰ غير الله تعالىٰ وإرادته بالعمل، ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر.

س [١٦١]: ما هو ضد الإيمان؟

ج: ضد الإيمان الكفر، وهو أصل له شعب، كما أن الإيمان أصل له شعب، وقد عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هو التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد بالطاعة، فالكفر أصله الجحود والعناد المستلزم للاستكبار والعصيان، فالطاعات كلها من شعب الإيمان وقد سمي في النصوص كثير منها إيمانا كما قدمنا، والمعاصي كلها من شعب الكفر وقد سمي في النصوص كثير منها كفرا كما سيأتي، فإذا عرفت هٰذا عرفت أن الكفر كفران، كفر أكبر يخرج من الإيمان بالكلية وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما، وكفر أصغر ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطلقه وهو الكفر العملي، الذي لا يناقض قول القلب ولا عمله ولا يستلزم ذلك.

س [١٦٢]: بين كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية وفصل ليَ ما أجملته في إزالته إياه؟

ج: قد قدمنا لك أن الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، فقول القلب هو: التصديق، وقول اللسان هو: التكلم بكلمة الإسلام، وعمل القلب هو النية والإخلاص، وعمل الجوارح هو الانقياد بجميع الطاعات، فإذا زالت جميع هٰذه الأربعة قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح زال الإيمان بالكلية، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية، فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وذلك كمن كذب بأسماء الله وصفاته أو بأي شيء مما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه.

وإن زالَ عمل القلب مع اعتقاد الصدق؛ فأهل السنة مجمعون علىٰ زوال الإيمان كله بزواله، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ؛ بل ويقرون به سرا وجهرا ويقولون: ليس بكذاب؛ ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

س [١٦٣]: كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟

ج: عُلِمَ مما قدمناه أنه أربعة أقسام: كفر الجهل والتكذيب، وكفر جحود، وكفر عناد

واستكبار، وكفر نفاق.

س [١٦٤]: ما هو كفر الجهل والتكذيب؟

ج: هو ما كان ظاهرا وباطنا، كغالب الكفار من قريش ومن قبلَهُم من الأمم الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٧٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل]. الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس:٣٩] الآيات، وغيرها.

س [١٦٥]: ما هو كفر الجحود؟

ج: هو ما كان بكتمان الحق وعدم الانقياد له ظاهرا مع العلم به ومعرفته باطنا ككفر فرعون وقومه بموسىٰ، وكفر اليهود بمحمد ﷺ، قال الله تعالىٰ في كفر فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]، وقال تعالىٰ في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦].

س [١٦٦]: ما هو كفر العناد والاستكبار؟

ج: هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس؛ إذ يقول الله تعالىٰ فيه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ص:٧٤]، وهو لم يمكنه جحود أمر الله بالسجود ولا إنكاره، وإنما اعترض عليه وطعن في حكمه الآمر به وعدله، وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦١]، وقال: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:٣٣]، وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

س [١٦٧]: ما هو كفر النفاق؟

ج: هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهرا رئاء الناس، ككفر ابن سلول

وحزبه الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:٨-١٠] ، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]. وغيرها من الآيات.

س [١٦٨]: ما هو الكفر العملي الذي لا يُخرج من الملة؟

ج: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان علىٰ عامله، كقول النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض**»، وقوله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»، فأطلق ﷺ علىٰ قتال المسلمين بعضِهِم بعضًا أنه كفر، وسمىٰ من يفعل ذلك كفارا، مع قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠] فأثبت الله تعالىٰ لهم الإيمان وأخوة الإيمان، ولم ينف عنهم شيئا من ذلك.

وقال تعالىٰ في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:١٧٨]، فأثبت تعالىٰ له أخوة الإسلام ولم ينفها عنه، قال النبي ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد**»، زاد في رواية: «**ولا يقتل وهو مؤمن**» وفي رواية «**ولا ينتهب نُهبَةً ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم**»، الحديث في «الصحيحين» مع حديث أبي ذر، فيهما أيضًا قال ﷺ: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات علىٰ ذلك إلا دخل الجنة**»، قلتُ: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: «**وإن زنىٰ وإن سرق ثلاثا**»، ثم قال في الرابعة: «**علىٰ رغم أنف أبي ذر**»، فهٰذا يدلُّ علىٰ أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد، فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات علىٰ (لا إله إلا الله) دخل الجنة، وإن فعل تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك المعاصي مع استحلاله إيَّاها المستلزم لتكذيب الكتاب

والرسول في تحريمها؛ بل يكفر باعتقاد حلّها وإن لم يفعلها، والله ﷻ أعلم.

س [١٦٩]: إذا قيل لنا: هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسبّ الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك؛ هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر، فلم كان مخرجا من الدين وقد عرّفتم الكفر الأصغر بالعملي؟

ج: اعلم أن هٰذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس؛ ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب من نيته وإخلاصه ومحبته وانقياده، لا يبقىٰ معها شيء من ذلك، فهي وإن كانت عمليّة في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد، ولم تكن هٰذه لتقع إلا من منافق مارقٍ أو معاند مارد، وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك علىٰ أن ﴿قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْ﴾ [التوبة:٧٤]، إلا ذلك مع قولهم لما سئلوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُ﴾ [التوبة:٦٥]، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [التوبة:٦٥]، ونحن لم نعرف الكفر الأصغر بالعملي مطلقا؛ بل بالعملي المحض الذي لم يستلزم [الانقياد] ولم يناقض قول القلب ولا عمله.

س [١٧٠]: إلى كم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟

ج: ينقسم كل منهما إلىٰ قسمين: أكبر وهو الكفر، وأصغر دون ذلك.

س [١٧١]: ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الظلم الأكبر ما ذكره الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

ومثال الظلم الذي دون ذلك ما ذكر الله تعالىٰ بقوله في الطلاق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ

﴿حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [الطلاق:١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣١].

س [١٧٢]: ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الفسوق ما ذكره الله تعالىٰ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٦٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف:٥٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ﴾ [الأنبياء:٧٤]. ومثال الفسوق الذي دون ذلك قوله تعالىٰ في القذفة: ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]، روي أنها نزلت في الوليد بن عقبة.

س [١٧٣]: ما مثال كلٍّ من النفاق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال النفاق الأكبر ما قدمنا ذكره في الآيات من صدر البقرة، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء:١٤٢] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥﴾ [النساء]. الآيات، وقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]، وغير ذلك من الآيات، ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي ﷺ بقوله: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»، وحديث: «**أربعٌ من كن فيه كان منافقًا**» الحديث.

س [١٧٤]: ما حكم السحر والساحر؟

ج: السحر متحقق وجوده وتأثيره مع مصادفة القدر الكوني، كما قال تعالىٰ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة، وأما الساحر فإن كان سحره مما يُتلقّىٰ

عن الشياطين، كما نصّت عليه آية البقرة فهو كافر، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] إلىٰ قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢] الآيات.

س [١٧٥]: ما حد الساحر؟

ج: روىٰ الترمذي عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**حدّ الساحر ضربه بالسيف**»، وصحح وقفه وقال: العمل علىٰ هٰذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر؛ فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلا، وقد ثبت قتل الساحر عن عمر وابنه عبد الله وابنته حفصة، وعثمان بن عفان، وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز، وأحمد، وأبي حنيفة وغيرهم رحمهم الله.

س [١٧٦]: ما هي النُّشرة وما حكمها؟

ج: النشرة هي حل السحر عن المسحور، فإن كان ذلك بسحرٍ مثله فهي من عمل الشيطان، وإن كانت بالرقىٰ والتعاويذ المشروعة فلا بأس بذلك.

س [١٧٧]: ما هي الرقى المشروعة؟

ج: هي كل ما كانت من الكتاب والسنة خالصة وكانت باللسان العربي، واعتقد كل من الراقي والمرتقي أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّ النبي ﷺ قد رقاه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ورقىٰ هو كثيرا من الصحابة وأقرهم علىٰ فعلها؛ بل وأمرهم بها وأحل لهم أخذ الأجرة عليها، كل ذلك في «الصحيحين» وغيرهما.

س [١٧٨]: ما هي الرقى الممنوعة؟

ج: هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة، ولا كانت بالعربية؛ بل هي من عمل الشيطان واستخدامه والتقرُّب إليه بما يحبه، كما يفعله كثير من الدجاجلة والمشعوذين والمخرفين وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم كـ«شمس المعارف»، و«شموس الأنوار»،

وغيرهما ممّا أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء، ولا من علومه في ظل ولا فيء، كما بيناه في شرح «السُّلم» وغيره.

س [١٧٩]: ما حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

ج: قال النبي ﷺ: «**من علق شيئا وكُل إليه**»، وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسولا «**ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**»، وقال ﷺ: «**إن الرقىٰ والتمائم والتِّوَلَة شرك**»، وقال ﷺ: «**من علَّق تميمة فلا أتم الله له، ومن علّق ودَعَة فلا ودع الله له**»، وفي رواية: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**»، وقال ﷺ للذي رأىٰ في يده حلقة من صُفْر: «**ما هٰذا؟**»، فقال: من الواهنة، قال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا**»، وقَطَع حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خيطا من يد رجل، ثم تلا قولَه تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف]، وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ: **من قطع تميمة من إنسان كان كعَدْل رقبة**. وهٰذا في حكم المرفوع.

س [١٨٠]: ما حكم المعلق إذا كان من القرآن؟

ج: يروىٰ جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم علىٰ منعه كعبد الله بن عُكيم، وعبد الله بن عمرو [١]، وعبد الله بن مسعود وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وهو الأولىٰ، لعموم النهي عن التعليق، ولعدم شيء من المرفوع يُخَصِّصُ ذلك، ولصون القرآن عن إهانته، إذ قد يحملونه غالبا علىٰ غير طهارة، ولئلا يُتَوَصَّلَ بذلك إلىٰ تعليق غيره، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلىٰ غير الله عَزَّ وَجَلَّ، لا سيما في هٰذا الزمان.

س [١٨١]: ما حكمُ الكُهّانِ؟

ج: الكُهَّانُ من الطواغيت، وهم أولياء الشيطان الذين يوحون إليهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام:١٢١] الآية، ويتنزلون عليهم ويلقون إليهم الكلمة من السمع فيكذبون معها مائة كذبة، كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ

---

(١) قال شيخنا: إذا ثبت أنه عبد الله بن عمرو بخط المصنف فهو وهم، لأن مذهب عبد الله بن عمرو الجواز.

﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ [الشعراء]، وقال ﷺ في حديث الوحي: «**فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، فيسمع الكلمة فيلقيها إلىٰ من تحته، ثم يلقيها الآخر إلىٰ من تحته حتىٰ يلقيها علىٰ لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة**»، الحديث في الصحيح بكماله، ومن ذلك الخط بالأرض الذي يسمونه ضرب الرمل، وكذا الطَّرْق بالحصىٰ ونحوه.

س [١٨٢]: ما حكم من صدق كاهنا؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥] ، وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور:٤١] ، وقال تعالىٰ: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم:٣٥] ، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦] ، وقال النبي ﷺ: «**من أتىٰ عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ**»، وقال ﷺ: «**من أتىٰ عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما**».

س [١٨٣]: ما حكم التنجيم؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٩٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك:٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٤]. وقال النبي ﷺ: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»، وقال النبي ﷺ: «**إنما أخاف علىٰ أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الأئمة**»، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: «ما أرىٰ من فعل ذلك له عند الله من خلاق»، وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «خلق الله هٰذه النجوم لثلاث؛ زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدىٰ بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظَّه وأضاع نصيبَه وتكلف ما لا علم له به».

س [١٨٤]: ما حكم الاستقساء بالأنواء؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢] ، وقال النبي ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة» وقال ﷺ: «وقال الله تعالىٰ: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب».

س [١٨٥]: ما حكم الطِّيرة وما يُذهبها؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾[الأعراف:١٣١] ، وقال النبي ﷺ: «لا عدوىٰ ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»، وقال ﷺ: «الطيرة شرك، الطيرة شرك»، قال ابن مسعود: وما منّا إلا؛ ولكن الله يُذهبه بالتوكل، وقال ﷺ: «إنّما الطيرة ما أمضاك أو ردك»، ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو: «من ردَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»، قالوا: فما كفّارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللّٰهُمَّ لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك»، وقال ﷺ: «أصدقها الفأل ولا ترد مسلمًا، فإذا رأىٰ أحدكم ما يكره فليقل: اللّٰهُمَّ لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك».

س [١٨٦]: ما حكم العين؟

ج: قال النبي ﷺ: «العين حق»، «ورأىٰ ﷺ جارية في وجهها سَفْعَةً فقال: «استرقوا لها فإن بها النّظرة»، وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أمرني النبيّ ﷺ أو أمر النبي ﷺ أن يُسْتَرْقَىٰ من العين»، وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حُمَة» وكلّها في الصحيح، وفيها أحاديث غير ما ذكرنا كثيرة، ولا تأثير لها إلا بإذن الله، وقد فسر بها قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ﴾ [القلم:٥١] عن كثير من السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

س [١٨٧]: إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

ج: تنقسم إلىٰ: صغائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات.

س [١٨٨]: بماذا تكفَّر السيئات؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء:٣١] ، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود:١١٤] فأخبرنا الله تعالىٰ أن السيئات تكفَّر باجتناب الكبائر وبفعل الحسنات، وكذلك جاء في الحديث: «**وأتبِع السَّيئة الحسنة تمحُها**»، وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أنَّ إسباغ الوضوء علىٰ المكاره، ونقل الخطا إلىٰ المساجد والصلوات الخمس والجمعة إلىٰ الجمعة ورمضان إلىٰ رمضان وقيام ليلة القدر وصيام عاشوراء وغيرها من الطاعات=أنها كفّارات للسيئات والخطايا، وأكثر تلك الأحاديث فيها تقييد ذلك باجتناب الكبائر، وعليه يحمل المطلق منها فيكون اجتناب الكبائر شرطًا في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها.

س [١٨٩]: ما هي الكبائر؟

ج: في ضابطها أقوالٌ للصحابة والتابعين وغيرهم فقيل: هي كل ذنب ترتب عليه حد، وقيل: هي كل ذنبٍ أتبع بلعنة أو غضب أو نارٍ أو أي عقوبة، وقيل: هي كل ذنب يُشعر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدِّين وعدم مبالاته به وقلة خشيته من الله، وقيل غير ذلك، وقد ثبت في الأحاديث الصَّحيحة تسمية كثير من الذّنوب كبائر علىٰ تفاوت درجاتها فمنها كفرٌ أكبر كالشِّرك بالله والسحر، ومنها عظيم من كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك، كقتل النَّفس التي حرّم الله إلا بالحق، والتولِّي يوم الزّحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقول الزُّور، ومنه قذف المحصنات الغافلات المؤمنات وشرب الخمر وعقوق الوالدين وغير ذلك، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**هي إلىٰ السبعين أقرب منها إلىٰ السبع**» ا.هـ، ومن تتبع الذنوب التي أُطلِق عليها أنها كبائر وجدها أكثر من السبعين، فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من إِتْباعه بلعنة أو غضب أو عذاب أو محاربة أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد، فإنه يجدها كثيرة جدًّا.

س [١٩٠]: بماذا تكفَّر جميع الصغائر والكبائر؟

ج: تكفر جميعها بالتوبة النصوح، قال الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التحريم:٨]، وعسىٰ من الله محققة، وقال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾ [الفرقان:٧٠] الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [آل عمران] الآيات وغيرها، وقال النبي ﷺ: «**التوبة تجبُّ ما قبلها**»، وقال ﷺ: «**لله أفرح بتوبة عبده من رجلٍ نزل منزلًا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتىٰ اشتدَّ عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلىٰ مكاني، [فرجع] فنام نومة ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده**».

س [١٩١]: ما هي التوبة النصوح؟

ج: هي [التوبة] الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء: الإقلاع عن الذنب والندم علىٰ ارتكابه، والعزم علىٰ ألا يعود أبدا، وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحللها منه إن أمكن، فإنه سيطالب بها يوم القيامة، إن لم يتحللها من اليوم ويقتص منه لا محالة، وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئا، قال [النبي] ﷺ: «**من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ سيئات أخيه فطرحت عليه**».

س [١٩٢]: متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٧]، أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أنّ كل شيء عُصِيَ الله به فهو جهالة، سواء كان عمدا أو غيره، وأنَّ كل ما كان قبل الموت فهو قريب، وقال النبي ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»، ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، فأما إذا عاين الملك، وحشرجت الروح في الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرت

النفس صاعدة في الغلاصم فلا توبة مقبولة حينئذ، ولا فكاك ولا خلاص ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣]، وذلك قوله ﷻ عقب هٰذه الآية: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء:١٨] الآية.

س [١٩٣]: متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا؟

ج: قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨] الآية، وفي «صحيح البخاري»: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك من حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا﴾ [الأنعام:١٨٥]**»، ثم قرأ الآية، وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ في الأمهات وغيرها، وقال صفوان بن عسال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله فتح بابا قِبل المغرب عَرْضُهُ سبعون عاما للتوبة، لا يغلق حتىٰ تطلع الشمس منه**» رواه الترمذي وصححه، [و]النسائي، وابن ماجه في حديث طويل.

س [١٩٤]: ما حكم من مات من الموحدين مصرا على كبيرة؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧] ، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾[آل عمران: ٣٠] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:١١١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة]، وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: «**من نوقش الحساب عُذِّبَ**»، فقالت له عائشة رضي الله عنها: أليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٨]، قال: «**بلىٰ وإنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب**».

وقد قدَّمنا من النصوص في الحشر وأحوال الموقف والميزان ونشر الصحف والعرض والحساب والصراط والشفاعات وغيرها، ما يُعلم به تفاوت مراتب الناس وتباين أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعة ربهم وضدها، من سابق ومقتصد وظالم لنفسه.

إذا عرفت هٰذا فاعلم أن الذي أثبتته الآيات القرآنية والسنن النبوية ودرج عليه السلف الصالح، والصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير والحديث والسنة؛ أن العصاة من أهل التوحيد علىٰ ثلاث طبقات:

الأولىٰ: قوم رجحت حسناتهم بسيئاتهم، فأولئك يدخلون الجنة ولا تمسهم النار أبدا.

والثانية: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين ذكر الله تعالىٰ أنهم [يوقفون] بين الجنة والنار ما شاء الله أن [يوقفوا]، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة كما قال الله تعالىٰ بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وتناديهم فيها، قال: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف] إلىٰ قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: ٤٩].

الطبقة الثالثة: قوم لقوا الله تعالىٰ مصرين علىٰ كبائر الإثم والفواحش، ومعهم أصل التوحيد والإيمان، فرجحت سيئاتهم بحسناتهم، فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم، ومنهم من تأخذه إلىٰ كعبيه ومنهم من تأخذه إلىٰ أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلىٰ ركبتيه، حتىٰ أن منهم من لم يحرم الله منه علىٰ النار إلا أثر السجود، وهٰذه الطبقة هم

الذين يأذن الله تعالىٰ في الشفاعة فيهم لنبينا محمد ﷺ، ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه، فيَحُدُّ لهم حدا فيُخْرِجونهم، ثم يَحُدُّ لهم حدا فيُخرِجُونهم [ثم] هكذا، فيخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن بَرَّةٍ من خير، إلىٰ أن يخرجوا منها من في قلبه وزن ذرة من خير، إلىٰ أدنىٰ من مثقال ذرة إلىٰ أن يقول الشفعاء: ربنا لم نذر فيها خيرا.

[ولن] يخلد في النار أحد ممن مات علىٰ التوحيد ولو عمل أي عمل، ولكن كل من كان منهم أعظم إيمانا وأخف ذنبا كان أخف عذابا في النار، وأقل مكثا فيها وأسرع خروجا منها، وكلُّ من كان أعظم ذنبا وأضعف إيمانا كان [بضد] ذلك، والأحاديث في هٰذا الباب لا تحصىٰ كثرة وإلىٰ ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «**من قال: لا إله إلا الله نفعته يوما من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه**».

وهٰذا مقام ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام واختلفوا فيه اختلافا كثيرا: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:٢١٣].

س [١٩٥]: هل الحدود كفارات لأهلها؟

ج: قال النبي ﷺ وحوله عصابة من [أصحابه]: «**بايعوني علىٰ ألا تشركوا باللّه شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفَّىٰ منكم فأجره علىٰ الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلىٰ الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**»، يعني غير الشرك، قال عبادة: فبايعناه علىٰ ذلك.

س [١٩٦]: ما الجمع بين قوله ﷺ في هذا الحديث: «فهو إلى اللّه إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه»، وبين ما تقدم من أن من رجحت سيئاته بحسناته دخل النار؟

ج: لا منافاة بينهما، فإن ما يشاء الله أن يعفو عنه يحاسبه الحساب اليسير الذي فسره النبي ﷺ بالعرض، وقال في صفته: «**يدنو أحدكم من ربه عَزَّوَجَلَّ حتىٰ يضع عليه كنفه فيقول: عملت**

كذا وكذا، فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم. فيقرِّره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم».

وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم ممن يناقش الحساب، وقد قال ﷺ: «من نوقش الحساب عُذِّب».

س [١٩٧]: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه، ونهانا عن اتباع غيره؟

ج: هو دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه ولم يقبل من أحد سواه ولا ينجو إلا من سلكه، ومن سلك غيره تشعَّبت عليه الطرق وتفرقت به السبل، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وخطَّ النبيُّ ﷺ خطًّا ثم قال: «هٰذا سبيل الله مستقيما»، وخط خطوطا عن يمينه وشماله، ثم قال: «هٰذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه الشيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلىٰ جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتَّحة، وعلىٰ الأبواب ستور مرخاة، وعلىٰ باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعًا ولا تفرَّقوا، وداعٍ يدعو من فوق الصِّراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تَلِجْه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي علىٰ رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم».

س [١٩٨]: بماذا يتأتى سلوكه والسلامة من الانحراف عنه؟

ج: لا يحصل ذلك إلا بالتمسُّك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند حدودهما، وبذلك يحصُل تجريد التوحيد لله، وتجريد المتابعة [لرسول الله] ﷺ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ

أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩]، وهؤلاء المنعَم عليهم المذكورون هاهنا تفصيلا هم الذين أضاف الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالىٰ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۞﴾ [الفاتحة]، ولا أعظم نعمة علىٰ العبد من هدايته إلىٰ هٰذا الصراط المستقيم، وتجنيبه السبل المضلة، وقد ترك النبي ﷺ أمته علىٰ ذلك كما قال النبي ﷺ: «**تركتكم علىٰ المَحجة البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**».

س [١٩٩]: ما ضد السنة؟

ج: ضدها البدعُ المحدثة وهي شرع ما لم يأذن به الله، وهي: التي عناها النبي ﷺ بقوله: «**من أحدث في أمرنا هٰذا ما ليس منه فهو رد**»، وقوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة ضلالة**»، وأشار ﷺ إلىٰ وقوعها بقوله: «**وستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، وعيَّنها بقوله ﷺ: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»، وقد برَّأه الله تعالىٰ من أهل البدع بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الأنعام: ١٥٩].

س [٢٠٠]: إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟

ج: تنقسم إلىٰ قسمين: بدعة مكفرة وبدعة دون ذلك.

س [٢٠١]: ما هي البدعُ المكفرة؟

ج: هي كثيرة وضابطها من أنكر أمرًا مُجمعًا عليه متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله، كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عَزَّوَجَلَّ، والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم موسىٰ تكليما وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالىٰ بخلقه وغير ذلك من

الأهواء، ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدّين وتشكيك أهله فيه فهٰـذا مقطوع بكفره؛ بل هو أجنبي عن الدين من أعدىٰ عدوٍّ له، وآخرون مغرورون ملبَّسٌ علـيهم، فهؤلاء إنّما يُحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بها.

س [٢٠٢]: ما هي البدعُ التي هي غيرُ مُكَفِّرَةٌ؟

ج: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكـذيبٌ بالكتـاب ولا بشـيء بمـا أرسـل الله بـه رسله، كبدعة المروانيـة التـي أنكرهـا علـيهم فضـلاء الصـحابة ولـم يقـروهم عليهـا، ولـم يكفّروهم بشيء منها ولم ينزعوا يدا من بيعتهم لأجلها كتأخيرهم بعض الصلوات إلىٰ أواخر أوقاتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعـة وغيرهـا، وسبهم بعض كبار الصحابة علىٰ المنابر، ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقاد شرعية؛ بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية.

س [٢٠٣]: كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟

ج: تنقسم إلىٰ: بدع في العبادات، وبدع في المعاملات

س [٢٠٤]: إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟

ج: إلىٰ قسمين:

الأول: التعبد بما لم يأذن الله أن يعبد به البتة، كتعبد جهلة المتصوّفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرهما مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

الثاني: التعبد بما أصله مشروع، ولكن وضع في غير موضعه ككشـف الـرأس مـثلا هـو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصـلاة أو غيرهـا بنيـة التعبـد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غيـر مـا تشرع فيـه كالصـلوات النفل في أوقات النهي، وكصيام يوم الشك، وصيام العيدين، ونحو ذلك.

س [٢٠٥]: كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟

ج: لها حالتان:

الأولىٰ: أن تبطلها جميعًا كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة أو في المغرب رابعة، أو في الرباعية خامسة متعمدًا، وكذلك أن نقص مثل ذلك.

الحالة الثانية: أن تَبْطل البدعة، وحدها كما هي باطلة ويسلم العمل الذي وقعت فيه؛ كمن زاد في الوضوء علىٰ ثلاث غسلات، فإن النبي ﷺ لم يقل ببطلانه؛ بل قال: «**فمن زاد علىٰ هٰذا فقد أساء وتعدّىٰ وظلم**»، ونحو ذلك.

س [٢٠٦]: ما هي البدع في المعاملات؟

ج: هي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا في سنّة رسوله، كاشتراط الولاء لغير المعتق كما في قصة بريرة لما اشترط أهلها الولاء، قام النبيُّ فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: «**أمَّا بعد؛ فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، فأيّما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق، ما بال رجال منكم يقول أحدهم: اعتق يا فلان ولي الولاء إنما الولاء لمن أعتق**» وكذلك كل شرط أحلَّ حرامًا، أو حَرَّم حلالا.

س [٢٠٧]: ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟

ج: الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم والكفُّ عن مساويهم وما شجر بينهم، والتنويه بشأنهم كما نوه تعالىٰ بذكرهم في التَّوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمَّهات، وغيرها في فضائلهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ

ﵟذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُﵞ [التوبة:١٠٠]، وقال تعالىٰ: ﵟلَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِﵞ [التوبة:١١٧] الآية، وقال تعالىٰ: ﵟلِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞﵞ [الحشر] الآية، وغيرها كثير.

ونعلم ونعتقد أن الله تعالىٰ اطلع علىٰ أهل بدر فقال: «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وبأنه «**لا يدخل النار [أحد] ممن بايع تحت الشجرة**» بل قد ﵃ ورضوا عنه، وكانوا ألفا وأربعمائة وقيل: وخمسمائة، قال الله تعالىٰ: ﵟلَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡﵞ [الفتح: ١٨] الآية، ونشهد بأنهم أفضل القرون من هٰذه الأمة التي هي أفضل الأمم، وأن من أنفق مثل أحد ذهبا ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين، بل يجوز عليهم الخطأ، ولكنهم مجتهدون للمصيب منهم أجران ولمن أخطأ أجر واحد علىٰ اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيئ ما وقع منهم إن وقع، وهل يغير يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه، ﵃ وأرضاهم، وكذلك القول في زوجات النبي ﷺ وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ونبرأ من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته، أو علىٰ أحد منهم، ونشهد الله تعالىٰ علىٰ حبهم وموالاتهم والذب عنهم ما استطعنا حفظا لرسول الله ﷺ في وصيته إذ يقول: «**لا تسبوا أصحابي**» وقال: «**الله الله في أصحابي**»، وقال: «**إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به**»، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي**» الحديث في «الصحيحين» وغيرهما.

س [٢٠٨]: من أفضل الصحابة إجمالا؟

ج: أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين، ثم الأنصار، ثم أهل بدر، فأحد، فبيعة

الرضوان، فمن بعدهم، ثم ﴿مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[الحديد: ١٠].

س [٢٠٩]: من أفضل الصحابة تفصيلا؟

ج: قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم»، وقال النبي ﷺ لأبي بكر في الغار: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»، وقال ﷺ: «**لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي**»، وقال ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي**»، مرتين، وقال النبي ﷺ: «**[إيه] يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك**»، وقال ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم محدَّثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر**»، وقال ﷺ في تكلُّم الذئب والبقرة: «**فإني أومن به وأبو بكر وعمر**» وما هما ثَمَّ، ولما ذهب عثمان إلىٰ مكة في بيعة الرضوان قال رسول الله ﷺ بيده اليمنىٰ: «**هٰذه يد عثمان**»، فضرب بها علىٰ يده فقال: «**هٰذه لعثمان**»، وقال ﷺ: «**من يحفر بئر رومة فله الجنة**»، فحفرها عثمان، وقال ﷺ: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»، فجهزه عثمان، وقال ﷺ فيه: «**ألا أستحي ممن استحت منه الملائكة**».

وقال ﷺ لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**أنت مني وأنا منك**»، وأخبر ﷺ عنه «**أنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»، وقال ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، وقال ﷺ: «**ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلا أنه لا نبيَّ بعدي**»، وقال ﷺ: «**عشرة في الجنة: النبيُّ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزُّبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة**»، قال سعيد بن زيد: ولو شئت لسمَّيت العاشر يعني نفسه، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وقال ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان،**

وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ أبيّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هٰذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، وقال ﷺ في الحسن والحسين: «**إنهما سيدا شباب أهل الجنة**»، «**وأنهما ريحانتاه**»، وقال ﷺ: «**اللّٰهُمَّ إني أحبهما فأحبهما**» وقال في الحسن: «**إن ابني هٰذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»، فكان الأمر كما قال، وقال في أمهما: «**إنها سيدة نساء أهل الجنة**»، وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل علىٰ العموم والانفراد كثيرة لا تُحصىٰ، ولا يلزم من إثبات فضيلة لأحدهم في شيء أن يكون أفضل من الآخرين من كل وجه إلا الخلفاء الأربعة، أما الثلاثة فلحديث ابن عمر السابق، وأما علي فبإجماع المسلمين أنه كان بعدهم أفضل من علىٰ وجه الأرض.

س [٢١٠]: كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟

ج: روىٰ أبو داود وغيره عن سعيد بن جُمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**»، الحديث، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعليّ أربع سنين وتسعة أشهر ويكملهما ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر، وأول ملوك الإسلام معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو خيرهم وأفضلهم، ثم كان بعده مُلْكًا عضوضا، إلىٰ أن جاء عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعده أهل السنة خليفة خامسًا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين.

س [٢١١]: ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة؟

ج: الأدلة عليها كثيرة لا تحصىٰ، فمنها حصر مدتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم، ومنها ما تقدم من تفضيلهم علىٰ غيرهم وتفاضلهم علىٰ ترتيب خلافتهم، ومنها ما روىٰ أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب أن رجلا قال: «يا رسول الله إني رأيت كأنَّ دَلْوًا أُدلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب

حتىٰ تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتىٰ تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منها شيء»، ومنها وهو أقواها [إجماعًا] من يعتد بإجماعهم علىٰ خلافة هؤلاء الأربعة، ولا يطعن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع.

س [٢١٢]: ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالا؟

ج: الأدلة علىٰ ذلك كثيرة منها ما تقدم، ومنها حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «**من رأىٰ منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان**»، وقال ﷺ: «**أُرِيَ الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر**». وكلا الحديثين في السنن.

س [٢١٣]: ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إجمالا؟

ج: علىٰ ذلك أدلة كثيرة، منها ما في الصحيح قال ﷺ: «**بينما أنا نائم رأيتني علىٰ قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله ثم، أخذه ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا، فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتىٰ ضرب الناس بعطن**».

س [٢١٤]: ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟

ج: الأدلة علىٰ ذلك لا تحصىٰ، منها ما تقدم، ومنها ما في صحيح البخاري ومسلم، أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»، ومنها ما في «صحيح مسلم» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**ادعي لي أباك وأخاك حتىٰ أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنىٰ متمنٍّ، ويقول قائل: أنا أولىٰ ويأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكر**»، وهكذا قال ﷺ في تقديمه في الصلاة في مرض موته ﷺ، وأجمع علىٰ بيعته جميع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فمن بعدهم.

س [٢١٥]: ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟

ج: أدلته كثيرة منها ما تقدم، ومنها قوله ﷺ: «**إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي**»، وأشار إلىٰ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومنها ما في حديث الفتنة التي تموج كموج البحر، قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعمر: «**إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيفتح أم يكسر؟ قال: بل يكسر، قال عمر: إذا لا يغلق، فكان الباب عمر وكسره قتله، فلم يرفع بعده سيف بين الأمة**»، وقد أجمعت الأمة علىٰ تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

س [٢١٦]: ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة؟

ج: الأدلة علىٰ ذلك كثيرة منها ما تقدم، ومنها حديث كعب بن عجرة قال: «ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها فمر رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «**هٰذا يومئذ علىٰ الهدىٰ**»، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله، فقلت: هٰذا، قال: «**هٰذا**» رواه ابن ماجه، ورواه الترمذي عن مرة بن كعب وقال: هٰذا حديث حسن صحيح.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عثمان إن ولاك الله هٰذا الأمر يوما فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه**»، يقول ذلك ثلاث مرات، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه، وأجمع علىٰ بيعته أهل الشورىٰ ثم سائر الصحابة، وأول من بايعه عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عبد الرحمن بن عوف ثم الناس بعده.

س [٢١٧]: ما الدليل على خلافة عليّ وأولويته بالحق بعدهم؟

ج: أدلة ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها قول النبي ﷺ: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلىٰ الجنة، ويدعونه إلىٰ النار**»، فكان مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقتله أهل الشام، وهو يدعوهم إلىٰ السنة والجماعة وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث في الصحيح، وفيه قال ﷺ: «**تمرق مارقة علىٰ حين فرقة من الناس يقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق**»، فمرقت الخوارج فقتلهم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم النهروان، وهو الأولىٰ بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة،

رحمهم الله تعالىٰ.

س [٢١٨]: ما الواجب لولاة الأمور؟

ج: الواجب لهم النَّصيحة بموالاتهم علىٰ الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج بالسيف عليهم، ما لم يظهروا كفرا بواحا، وألا يُغَرُّوا بالثَّناء الكاذب عليهم، وأن يُدعىٰ لهم بالصلاح والتوفيق.

س [٢١٩]: ما الدليل على ذلك؟

ج: الأدلة علىٰ ذلك كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩] الآية، وقول النبي ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن تأمَّر عليكم عبد**» وقال ﷺ: «**من رأىٰ من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلَّا مات ميتة جاهلية**». وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**دعانا النبيُّ ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايَعنا علىٰ السَّمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعُسرنا ويسرنا وأثرةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان**»، وقال ﷺ: «**إن أُمِّر عليكم عبد، مجدّع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا**».

وقال ﷺ: «**علىٰ المرء المسلم السَّمعُ والطاعة فيما أحبَّ وكره إلّا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة**»، وقال: «**إنَّما الطاعة في المعروف**»، وقال ﷺ: «**وإن ضَرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**»، وقال ﷺ: «**من خلَع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجَّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية**»، وقال ﷺ: «**من أراد أن يفرق أمر هٰذه الأمة وهو جميعٌ فاضربوه بالسَّيف كائنًا من كان**»، وقال ﷺ: «**ستكون أمراء فتعرفون وتُنكرون فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم؛ ولكن من رضي وتابع**» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صلُّوا**»، وغير ذلك من الأحاديث، وهٰذه كلُّها في الصحيح.

س [٢٢٠]: على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما مراتبه؟

ج: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقال النبي ﷺ: «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم، وفي هٰذا الباب من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما لا يُحصىٰ، وكلُّها تدل علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علىٰ كلِّ من رآه، لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كُلٌّ بحَسَبه، وكل ما كان العبدُ علىٰ ذلك أقدر وبه أعلم كان عليه أوجب وله ألزم، ولم ينجُ عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا النَّاهون عنها، وقد أفردنا هٰذه المسألة برسالة بها وافية ولطالبي الحق كافية، ولله الحمد والمنة.

س [٢٢١]: ما حكم كرامات الأولياء؟

ج: كرامات الأولياء حقٌّ، وهو ظهور الأمر الخارق علىٰ أيديهم الذي لا صنع لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدِّي؛ بل يجريه الله علىٰ أيديهم، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الصَّخرة، وجريج الراهب، وكلِّها معجزات لأنبيائهم، ولهٰذا كانت في هٰذه الأمة أكثر وأعظم لعظم مُعجزات نبيِّها، وكرامته علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، كما وقع لأبي بكر في أيام الرِّدّة، وكنداء عمر لسارية وهو علىٰ المنبر فأبلغه وهو بالشَّام، وككتابته إلىٰ نيل مصر فجرىٰ، وكخيل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو الروم، وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العنسي، وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبيِّ ﷺ وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلىٰ الآن، وإلىٰ يوم القيامة، وكلُّها في الحقيقة معجزات لنبينا ﷺ؛ لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعته، فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنةٌ وشعوذة لا كرامة، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان، والعياذ بالله.

س [٢٢٢]: من هم أولياء الله؟

ج: هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رسول الله ﷺ، وقال الله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، ثم بينهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٣]. الآيات، وقال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [المائدة]، وقال النبي ﷺ: «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنَّما أوليائي المتَّقون**»، وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «**ادَّعىٰ قوم محبَّة الله، فامتحنهم الله بهٰذه الآية:** ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]» الآية، وقال الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «**إذا رأيتم الرجل يمشي علىٰ الماء، أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تغترُّوا به حتىٰ تعلموا متابعته للرَّسول ﷺ**».

س [٢٢٣]: من هي الطائفة التي عناها النبي ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»؟

ج: هٰذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة، كما استثناها النبي ﷺ من تلك الفرق بقوله: «**كلُّها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**» وفي رواية قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

نسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا منهم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات].

يقول جامعه غفر الله تعالىٰ له ولوالديه: فرغتُ من تسويده نهار الاثنين أول يوم من شهر شعبان عام خمسة وستين بعد الثلاثمائة والألف (١٣٦٥)، من هجرة خاتم النبيين محمّد ﷺ وعلىٰ آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وفرغت من تبييضِه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور، جعل الله جميع سعينا خالصا لوجهه آمين.

للمراسلة حول تصحيح الأخطاء المطبعية

Sunnah.College1@gmail.com